

روايات عبير



امراة غامضة

Rehana



www.liilas.com

Helen
HATTON

Nº524

روايات عبير



قالت "جنيفر" بلهجة شبه رسمية :

- 'جبروم' ! أنا مدينة لك بإصلاح حصانك الخشبي.

هز كتفيه بلا إكتراث قائلا :

- لا تشغلي بالك.. إنه بلا أهمية.

استمرت - في إصرار - وهي تحتسى الشوكولاتة الساخنة :

- إنني مصرّة على ذلك. عندما كنت صغيرة كان عندي أنا أيضا حصان هزاز.

- أه... صحيح ؟

- نعم.. وكان جميلا مثل حصانك طبعاً ؛ لأنني تجولت حول العالم كله على ظهره.

- كم كنت أتمنى أن أعرفك وأنت فتاة صغيرة ؛ وأنا واثق من أنك كنت محطمة

للقلوب.

تسارعت ضربات قلبها وقالت :

- على حد علمي لم أكن قد حطمت قلب أحد حتى الآن.

- لنأمل أن يستمر الحال هكذا.

ثمن النسخة

Canada	6 \$	٨ ريال	قطر	٢٠٠٠ ل.	لبنان
U.K.	2 £	٥٠ باصة	مسقط	٦٠ ل.	سوريا
U.A.	١ \$	٤ باصة	عمان	٧٥٠ فلس	البحرين
Greece	1500 Drs	١٠ درهم	الكويت	١٠٠٠ ريال	الإمارات
Cyprus	2 £	١ دينار	ليبيا	٦٠٠ فلس	البحرين
France	20 Fr	٢ دينار	تونس	٨ دراهم	
		٢٥٠ ريال	اليمن	٧٥٠ فلس	

www.liilas.com

Rehana

شخصيات الرواية

الغلاف الأمامي

- "جيروم ميلر": محام مشهور يمتلك مكتبا مع شريكه "دانيل".
"جنيفر بريسكوت": شابة تعمل سكرتيرة في هيئة الدفاع القومي.
وتنكرت تحت أسماء كثيرة مثل "جنيفر سمث"، و"هوايت" و"يلاك".
"ريتشارد": شقيق "جنيفر"، وكانا يقيمان معا بصفتهمما زوجين.
"وينرايت": رئيس "ريتشارد" المباشر.
"كيوني": بائعة صحف، وصاحبة سلسلة من أكشاك بيع الصحف في الولاية.

"سامي" أو "سامولينا": صديقة "جيروم" وساعدته على الخروج من حياة التنشرد ودراسة القانون.

يمتلك "جيروم" مع شريكه مكتبا مشهورا للمحاماة، وقد عاش طفولته وصباه وحيدا لا يعرف من أبوه، كما أن أمه السكيرة أودعته دارا للأطفال المشردين. تعود "جيروم" على قضاء سهرته في مقهى ومشرب بجوار مكتبه، تفتته شابة تردت على المقهى يومين، وفي اليوم الثالث فوجئ بها تأتي إلى منضدته وتطلب منه - بلا مقدمات- أن يصحبها إلى فندق في سيارة أجرة؛ ذهل الشاب من جرأة الشابة، ولكن سرعان ما يكتشف أنها تهرب من قاتلين يطاردانها.

يصير "جيروم" على حمايتها ومعرفة الحقيقة، وبعد سلسلة من الأكاذيب تعترف له بالحقيقة التي أهملته، وبعد أن يقتنع يصديق اعترافها يصير على الاستمرار في حمايتها، ويمرر بسلسلة من الأخطار الرهيبة..

ما هو السر الرهيب الذي عرض حياتها وحياته للخطر الداهم؟ وإلى ماذا ينتهي بهما الحال؟

- أرجو المعثرة

أدار جيروم رأسه إنها هي! إنها هنا. على بعد يده بالضبط
بجواره

دهض وقال:

- يومك سعيد!

ابتسمت وقالت:

- هل يزعجك لو جلست هنا؟

قال وهو يسحب مقعدا

- لا على الإطلاق. تفضلي واجلسي من فضلك. أخذ مكانه في
مواجهتها. واستطاع "جيروم" أن يتأملها بهدوء.

ثبت أن كل انطباعاته عنها كانت مضبوطة: شعر أسود فاحم
كالإبنوس في لمعانه ينسدل في خصلات كثيفة على كتفيها. ورموشها
الطويلة. وعيناها السوداوان العميقتان تظهران مدى غموض سحرها
الغريب غير المألوف. وكانت بشرتها ناعمة كالصيني.
إنها نوع من النساء يمكن للرجال أن يحملوا بها طول العمر دون أن
يلتقوا بها. قالت له بلهجة حيادية:

- اتحب أن نذهب إلى الفندق؟

هل سمع جيدا ما قالته؟

ظل "جيروم" لحظات صامتا مبهوتا هل كانت هناك نساء عرض
عليه هذا العرض؟ ولكن لم تكشف أي واحدة منه عن لعبتها بهذه
الفجائية الوحشية بعد دقيقة واحدة من اللقاء.

قال متلعثما:

- أذا ... أرجو أن أسألك العفو!

ظل "جيروم" -ساعتين- جالسا على نفس المائدة، وحيدا يحضني

الفصل الأول

كانت ليلة بلا قمر ولا أشباح. وكانت المدينة مثلشعة بغلالة من الظلام
المعتم. ومع ذلك كان الحفل في مشرب ومقهى "شارلي" على أشده.
وكانت صحابات ثقيلة زرقاء من الدخان وضجيج الأحاديث تملأ
الصالة.

كان مشرب ومقهى "شارلي" يقع في حارة معتمة وسط "سان بول"
وفي سنوات الأربعينات عرف المكان مجدا وشهرة جذبت النخبة
المختارة من أهالي المدينة. ولكن قيمته انخفضت قليلا الآن. وإن احتفظ
بإطاره المريح وكونه مكان المواعدة المفضل لدى الشباب أصحاب
البشرة البيضاء من الجيل الجديد. وفي هذا المكان يستطيع الزبون أن
يلتصق بانتقاليات الاجتماعات شريطة أن يكون في جيبه دولاران وأن يهتم
بشؤونه الخاصة: وهذا هو السبب الذي من أجله كان "جيروم ميللر"
يحبس أنه على راحته. وكان يستطيع أن يطلق في تحقيق مزاجه
الحالم دون أن يأتي شخص ليزعجه. سمع صوتا نسانيا:

شرابه المنعش.

لاحظ نظرات مختلطة وملحة من عدد لا يأس به من الزبائن دون أن يتأثر أو يصيبه رد فعل.

كان يعرف أنه جذاب وساحر جدا. ولكنه لم يكن يفخر بذلك. كان طويلا اشقر ذا عينين زرقاوين فاتحتين. ومغناطيسية مزعجة تدمع عن السلطة والنجاح.

كانت النساء الجميلات والقيحات -على حد سواء- يتجذبن نحوه ولم يكن يتركهن؛ لأنه يفهمهن ويعرف كيف يرد على محاولاتهم.

هذا المساء ترك كل ذلك غير مبال؛ كان له مزاج غير مفهوم قبل الآن في المساء وجد هنا صديقه وشريكه 'دانيال باركر سان جيمس'. وكان المقهى ليس ببعيد عن مكتبهما. وكانا يأتیان إليه من حين لآخر؛ لاحتساء شراب وللتفكير المستمر.

كان 'دانيال' قد عاد إلى بيته مبكرا ليحضر زوجته وأطفاله؛ إذ كان عليه أن يستعد لرحلته إلى 'واشنطن' حيث كان يعمل مستشارا خاصا للرئيس للشؤون الداخلية.

وإذا كان 'جبروم' موجودا هنا إلى ساعة متأخرة فإن ذلك -دون شك- لأنه ليس له عائلة لا يحدث شيء في حياته. ولا يشكو من ذلك لقد خلق -وهو في سن الخامسة والثلاثين- أكثر مما كان يحلم به العديد من الرجال.

كان صبيا جائعا جاء من حواري المدينة المظلمة. وكان متوحشا وكان عليه -غالبا- أن يسرق حتى يأكل. وفي سن الحادية عشرة لم يكن يعرف ما هي البرقالة. واليوم هو عضو في مكتب محاماة يعد أشهر المكاتب في البلاد ونسي الجوع.

هو كتففيه لونه أن يدري أنه يشعر بالملل والضيق. وهو أمر من الصعب تصديقه؛ لأن حياته المهنية -عادة- كانت مشحونة بالحركة.

والنشطاء. وفي المقابل كان نادرا ما يجد تحديات في حياته الخاصة والتي اعتبرها سطحية. وخاوية. ودون إثارة.

هذا المساء يحتاج إلى شيء آخر. شيء غير مألوف.

طلعت الشابة الرائعة -والغامضة- بزموسها دون أن تحاول أن تثيره. ثم كررت كلامها برقة.

- لقد سألتك إن كنت ترغب اصطحابي للفتى؟

تجاهل 'جبروم' سؤالها وظل يتحدثها بإمعان؛ إنها فائنة -دون شك- فتنة تسلب اللب. وكان ثوبها الأبيض الضيق يبرز جمال جسمها.

مد لها يده مصافحا وأبسم في ألب:

- أنا 'جبروم ميلر'.

شبت على يده وقالت:

- وأنا اسمي 'جنيفر'.

- 'جنيفر' فقط.

ظهرت غمزة صغيرة على خدها الأيسر. وكان 'جبروم' على استعداد لقضاء الليل يتأملها.

كان عطرها هو الذي أثار انتباهه في البداية. وهو أمر غريب وسط هذا الجو المدخن للشرب. وفيه يشم المرء روائح الجعة والتبغ.

احتكت قماشة ثوبها الساتان بذراعه وهي تمر من أمامه. كان لون القماش أبيض ناصعا. وكان على 'جبروم' أن يمنع نفسه من مداعبة كسرات الثوب الحريري.

كان قد قلب جبينه. وهو أيضا أمر غريب؛ فإن رد الفعل هذا لا يناسبه؛ لأنه عادة سيد نفسه وانفعالاته. بل لم يتح له الوقت ليتمالك نفسه حتى ابتعدت وسط فوضى المشرب.

وجد الشاب نفسه حائراً أمام مشيتها الرجراجة، وثيابها التي ارتفعت لأعلى زخمتها بينما غطت ساقها بجوارب أسود، وليست في قدمها حذاء ذا عقب مرتفع

- 'جنيفر' فقط كما تريدن. هل تشرين شيئاً؟
هزت رأسها نفياً فسقطت بعض خصلات شعرها الأسود الفاحم على وجهها وقالت:

- ولكني أريد سيجارة!
كان المصباح الصغير الموضوع على المائدة يلقي ضوءاً خافتاً على وجهها، وأحس بوخز في قلبه.

نادى على خادته وتناولها ورقة صالية قائلا:
- علبه سجاير من فضلك.. أي ماركة تفضلين يا 'جنيفر'؟
- لا يهم الماركة.
ألقت بشعرها اللوزاء، وراقبت الساقية وهي تتبعد ثم ابتسمت للشباب ابتسامة ساحرة، هي مزيج من الإثارة والخجل.

كانت قد اختارت مائدة منعزلة عن الممر - وليست بعيدة عن مائدته - وجلست عليها، وكانت قد وضعت حقيبة يدها الصغيرة، ومعطفها - اللواقي من المطر - الأسود على الدكة، ووضعت ساقاً فوق ساق. ثم ألقت نظرة حولها، وبذلك استطاع 'جيروم' أن يتأمل مظهر وجهها الجانبي الذي كان - كما توقع - وجهاً ناعم الملامح والبشرة، وكامل الأوصاف، وكانت قد أغلقت عن طلبها على إحدى الساقيات المارات على مائدتها. تخيل 'جيروم' أن صوتها - وهي تطلب - كان خافتاً وغير مسموع

- أنت لم تتأثري بينما ظلمت أتاملك فترة طويلة

قالت بضحكة صغيرة رقراقة مثل ماء جدول صاف
- لقد لاحظت ذلك، ولكن كانت هناك نساء أخريات حاولن جذب انتباهك واعتقد أن من يبهن واحدة

أثقت تنزد سريعة دائرية على الختان، ثم مررت لسابها على شفتيها همس 'جيروم':

- بالنسبة لي لم تجذب انتباهي سواء أنت
كان ما توقعه صحيحاً.. لقد كان صوتها منخفضاً وغير مسموع كسر غامض..

أحضرت الساقية لها كأساً ولم يستطع 'جيروم' أن يعرف ماذا فيه، وبدا أن الشابة لا تعير محويات الكأس أي انتباه، واكتفت بأن أخذت ترتشفه في بطء - وهي ساهمة - وهي ترمق - باستمرار - زبائن المقهى كانت فكرة أنها تفتخر شخصاً ما لا تزعجه على الإطلاق، ومنذ اللحظة التي أدرك فيها أن المرأة غير متزوجة فإنه لم يتردد في تجربة حقله، ولأخذ أن هذه المرأة لا تتردد في خاتم زواج في أصبعها

لقد تسامع عن لون عينيها إنها - دون شك - دافئة.
ابتسمت واستطاع 'جيروم' أن يتأمل الغماسة على خدها، ثم اشعل عود ثقاب من أجلها

مالته 'جنيفر' إلى الإمام واشعلت طرف السيجارة. أمسكت الشابة بيد 'جيروم' ثم رفعت عود الثقاب المشتعل بنفسها كانت الحركة لذيذة، وكانت يدها رقيقة وطرية، وتصلب جسد 'جيروم' وأحس بموجة من الحرارة تغزو جسده وحواسه. ألقي بعود الثقاب في الطفاية.

أخذت 'جنيفر' نفساً عميقاً من السيجارة، ثم رفعت عينيها للتلقياب بعينيها. قالت

- أتعرف.. إنني في الحقيقة لا أأخن

- لا -

- كنت أدخن فيما مضى، أما الآن فقد توقفت.

- إذن ما الذي جعلك تعودين إليها ثانية؟

- حُمي الليل - ألا تحسها؟

همهم:

- بل احسها فعلا.

قال في نفسه: أه لو استطاعت أن تنظر إلي!

لقد اعتقد - وهو على هذه المسافة من مائدتها - أنه لمح نوعا من الضعف والهشاشة فيها، ومع ذلك سيطرت عليه الشابة حتى دون أن تنظر إليه. أخذ عازف البيانو يعزف الألحان الأولى من موسيقى ديوك الينجتون* ما لأراس "جيروم" بالانفعال.

أدارت رأسها لحظة بطريقة جعلت جزءا - فقط من الوجه - معرضا للضوء الصادر من المصباح. ثم عادت نظراتها إليه:

- بمناسبة ما كنت أقوله لك...

قاطعتها:

- لستنا في حاجة للذهاب إلى الفندق.. إن عندي شقة مناسبة وليست بعيدة عن هنا.

أخذت نفسها آخر من السجارة، ثم سحقتها في الطفاية وهي لم تدخل سوى نصفها وقالت:

- إذا كان لا يضايقك حقا فأبني أفضل الفندق.

ردد وهو شارد:

- لفندق!

لم يكن "جيروم" قادرا على نزع عينيته من ثامل الشابة التي كانت تبحث - في عصبية - في حقيبة يدها، ما الذي تبحث عنه إذن؟

أخرجت في النهاية كارت ائتمان وفحصته ومرت عليه أصابعها من أسفل.

تساءل: أي أحاسيس تحببها أصابعها لو مرتها على وجهه؟

وضعت راحتي يديها مقرونتين على المائدة، وهمست بصوت أكثر انخفاضاً:

- إنه من الصعب علي أن أشرح، ولكنني أشعر أنني أكثر أماناً في الفندق.

تسلل إليه قلق غامض، ولكنه منذ البداية وهو يحس - منذ أن وقعت عليها عيناه - بنوع من التسلية والافتتان. أمسك بيدها بين يديه ورفعها إلى شفتيه، وقال:

- طلباتك أوامر يا "جنيفر"، هل تذهب؟ إن سيارتي أمام مدخل المقهى.

- نعم، أوه، أعني لا.

أحس "جيروم" بزيادة اضطرابه، إن هذه المرأة تستعبد له وهو لا يعرف حتى اسمها. كان لا يزال يركز عينيته عليها. وكانت تراقبه بطريقة محسوبة وغريبة رغم الضعف الذي قل أن استشفه عندها قبل ذلك. ثم تغير تعبيرها وتركز.

أخذت تفحص شخصا خلفه، التفت "جيروم" وראה متتبعها مسار نظراتها. لابد أن الأمر يتعلق بواحد من الرجلين المستندين يكوعهما على البوقيه: كان الأول قصيرا وسمينا له سحنة أوروبية، ويمسك بكاسه في يده، والثاني القلي المعطف الوالي من المطر على كتفه وهو أطول من الأول، ويرتدي حلة من ثلاث قطع رمادية.

عاد "جيروم" ثانية لينظر إلى الشابة التي أشاحت بوجهها بسرعة. مرت الدقائق ببطء. خفض "جيروم" عينيته إلى كاسه غير مستقر على حمال. إنه عادة يحصل على ما يرضيه، ولكن مع ذلك هناك في تلك الشابة شيء ما.

مرة ثانية خضع لرغيبته العارمة أن يعيد النظر إليها.. كانت قد رحلت تسأل كيف استطاعت أن تختفي هكذا، إنها لم تمر من أمامه وإلا لأراها.

تسأل: كيف يمضى لأمراة لا يعرفها -على الإطلاق- أن تسبب له كل هذا الاضطراب؟ إنه لا يعرف ولكن هكذا الحال والآن هي طارت في الجو حاملة معها جزءا منه. ثم فجأة.. ظهرت أمامه قال وهو مرتبك:

- لا -

- بل نعم.. ولكني أفضل أن تستقل سيارة أجرة.

- هل يمكنني أن أسالك لماذا؟

جاء صوت "جنيفر" مثيرا للاستغراب:

- هل تصدقني لو قلت لك إنني أعشق سيارات الأجرة؟

قال وهو يرسم ابتسامة ساحرة:

- ليس هناك ما يدعو لعدم تصديقك.

نهضت فجأة وقالت:

- هيا بنا.

- بالتأكيد.

دس "جيريوم" بعض أوراق النقود تحت الطفاية. وألقى بمعطفه على كتفه. ثم مد لها معطفها ليساعدها على ارتدائه. دس ذراعيها في كميه. قال لها:

- لقد قضيت كل السهرة هنا.. هل تمطر بالخارج؟

طرقت برموشها وهي تفتح فمها قليلا:

- إن العواصف تحدث دائما على حين غرة خاصة في ليلة كهذه.. إلا

توافقني على ذلك؟

همس:

- اعتقد أنك على حق.

www.liilas.com

الفصل الثاني

خارج المقهى الشار "جيريوم" إلى سيارة أجرة. والتي وقفت بجوار الرصيف. قال السائق بفرح:

- يوما سعيدا أيها السيدات والسادة.

كان السائق شابا له ملامح فظة ويبدو أن عظمة أنفه سبق أن كسرت مرات عديدة. وحسب رخصة قبايته المعلقة على جانب تابلوه السيارة:

كان اسمه "فيل وايزنوسكي".

- أين تريدان الذهاب؟

أمرته "جنيفر" فجأة:

- انطلق بالسيارة وستقول لك فيما بعد.

- أمرك يا سيدتي!

ضبط الشاب قلنسوته فوق رأسه وأدار عداد المسافات والأجرة. وبدأت السيارة تسير ببطء.

استند "جيروم" على حافة النافذة بكوعه وأخذ يتأمل -في شروء-
الشابة أي لعبة تلعبها؟

لم يرد أن يعترف أنه على وشك أن يورط نفسه في عمل مشبه. لقد
كان معروفا في الحكومة ومساعدته هو مستشار رئيس الولايات
المتحدة. ويمكن أن يحاول اعداؤه أن يلوثوا سمعته. ويجرموه عن
طريق دانيال.

سألتها:

- هل لديك واحد مفضل؟

- عن أي موضوع؟

- عن الفندق الذي تريدان الذهاب إليه.

- لا. لم أعد أعرف المدينة من مدة طويلة. ولا أستطيع حتى أن أذكر
لك واحدا. ولكن من الأفضل اختيار فندق ضخم ويعيد عن هنا إن أمكن.

وجه "جيروم" حديثه للسائق دون أن تترك عيناه وجهها.

- فندق "راندولف" من فضلك.

- حسنا يا سيدي.

فكر أنها على الأقل تركت له حرية الاختيار في شيء. في هذه الحالة
كيف يمكنها أن تدبر له مؤامرة أو أن تضع كاميرات تليفزيونية خفية
في حجرتيها؟ ومع ذلك ظن أنها قادرة على تنفيذ خطة واحدة بمفردها
دون مساعدة من أحد. على أية حال لقد جرته إلى ذلك الاعتقاد حتى
الآن بنصرافاتها. إنه يستطيع أن يدرس الموضوع من كل جهات النظر
المختلفة وكلها مذيخرة للاهتمام: امرأة جميلة كالقمر دخلت حياته
وتطلب منه الذهاب معها إلى فندق لقضاء الليل، وهو معجب بها، ولو
أن شخصا أو مجموعة أرادت به السوء فعليه أن يأخذ حذرته وأن
يكتشف ذلك في الوقت المناسب.

مررت "جينيفر" أصابعها الطويلة في شعرها وهي تضحك مسرورة.

وقالت له:

- لا بد أنك غير معتاد على أن تطلب منك امرأة مطالب محددة لهذه
الدرجة.

رسم "جيروم" على شفتيه ابتسامة تهكمية وهو يواصل فحوصها.

همست له:

- بعد أن فكرت أستطيع أن أراهن أن النساء يقلن لك دائما ماذا
يردن.. وأنت لا تجد غضاضة في أن تلبي رغباتهن.

مد يده ورفع خصلة شعر سقطت على خديها قائلا:

- خبريني يا "جينيفر" هل تورطين نفسك دائما كل يوم بهذه الطريقة؟

- أنا أسفة.. هل ضايقتك؟

- لا على الإطلاق.. فقط اعتريك مثيرة للحيرة.

هذا أقل ما يقوله، ورغم شكوكه لا يتذكر أبدا أنه احتار إطلاقا من
امرأة كما يفعل معها. أتاحت بعينها نحو نافذة السيارة.

- "جينيفر"!

هزت رأسها واستدارت نحوه ثانية:

- نعم.

ابتسم ابتسامة مسرورة:

- لقد قلت لك: إنك تثيرين الحيرة تماما. أنت بجواري وقريبة جدا

مني حتى أستطيع أن أفسك وخلافه.

- أنا يا "جيروم".

- صه.. لقد أوشكنا على الوصول.

هبطت "جينيفر" من السيارة على الرصيف في خطوات مترنحة وغير
ثابتة. ويبدو أنها سعدت لوجودها في الهواء الطلق. وأن مشاركتها
الأيكة الضيقة داخل السيارة مع "جيروم" كانت بمثابة محنة مؤلمة
بالنسبة لها. أكثر من مرة أوشكت أن تهرب، ولكن عليها الآن أن تشارك

فيمكننا الذهاب لآخر

- لا لا ستكون على ما يرام هنا إنه ممّا

ركزت تفكيرها: حتى تأخذ الأمور التالية مآخذاً هادفاً إن عامل الوقت حاسم مرة ثانية تأملها جيروم بعنف شديد حتى إن افكارها بدأت لتلشوش.

رسم امتعاضة بسيطة ثم ابتسم ابتسامة ساحرة قائلة:

أخذت جنيفر نفساً عميقاً: حتى تسترد ذهنها. قالت:

- هناك أمر آخر.

همس:

- بدون هزأ؟

- سجل اسمينا في مكتب الاستقبال باسمين مستعارين.

قال لها بنية مأكرة وحذرة:

- أي اسم تحبين أن نختار؟

- لست أدري سمث أو براون أو لويد أو أي اسم بشرط ألا يكون

اسمك

- موافق. إذن ليكن السيد والسيدة سمث. ولكن لا بد من إيجاد بقية

اسم العائلة على الأقل. على كل لست في حاجة لأن ادعوك جنيفر فقط

هل في رأيك لو نأديك جنيفر سمث فستردن علي؟

قالت بصوت ناعم كالقطيفة:

- نعم سأرد عليك

- أه. حسناً. هل معنى هذا أن سمث قريب من اسم العائلة؟

- من فضلك لا داعي للإلحاح. إنه امر مهم لي.

- لست أفهم يا جنيفر. هل أنت في حاجة فعلاً إلى سيارة أجرة.

وحجرة في فندق. واسم مستعار حتى تنهي لما تتوين لعله؟ هل هذا

هو السيناريو اللازم حتى يتصلح مزاجك؟

الرجل حجرة في فندق - وهو في صحبتها - مع كل المشاكل التي يمكن أن يسفر عنها هذا الموقف كما أن عيني الشاب الفاحصتين لم يغتفما أي تفصيلة مما كان يدور بذهنها على أية حال يجب عليها أن تلتبه هي أيضاً إلى نفسها

لقد لمحته بعد لحظات من دخولها المقهى. كانت هالة خاصة تميزه عن الآخرين

بدا وكأن الطليعة حينه بقوة هادئة واستقلالية تامة: كان مرتدياً ملابس فاخرة بذوق رفيع، كما أنه كان راقياً بطبيعته، وناضجاً للدرجة استرعت انتباهها في الحال

لقد غزا قلبها من أول نظرة. وهي لا تفهم السبب. إنه امر لم يكن في

الحسبان على الإطلاق، ويصعب تصديقه. لم يكن من الواجب عليها إلا

أن تلعب الدور العليّ المفروض أن تلعب. إنه من الناحية العملية لا

يمثل لها سوى مغرب... ومع ذلك. ولكن لماذا هو بالذات؟

أخذت تتأمل فوق الرصيف أثناء محاسبته لسائق الأجرة، وتأثرت

مرة ثانية بجماله وشعره الذي كان لونه ما بين لون الرمال والعسل.

والشفقة الهادئة في نفسه التي تعطيه مظهر إله الحكمة عند الهة

الإغريق.

همس بضع كلمات للسائق ثم تجهج عندما فاجأها في تأملاتها. ثم

ابتسم فأبتسمت مثله. فكرت أن كل هذا غريب. ولكن بالنظر من ابتسامها:

اقترب منها وأمسك بذراعها، عبرا معا عتبة الأبواب الضخمة

الرّجاسية لريهة الفندق. زحزحت وأخذت تدعو في نفسها أن تتجعب

خطئها صاحبت.

- انتظري!

رفع جيروم حاجبه متسائلاً في ذهله:

- ألا يعجبك هذا الفندق؟ إنه أحسن فندق في المدينة. ولكن إذا فضلت

لم يرقع عينيّه عنها فأحمر وجهها.

- من فضلك يا جيروم. افعل هذا من أجلي.

قادهما خادم الثنائي إلى الحجرة التي طلبها "جيروم" لقد كانت في الحقيقة - جناحا فاخرا يتكون من حجرة فسيحة ملحق بها حمام من الرخام، وصالون كبير مجهز بثلاجة مليئة بما لذ وطاب. فحصدت "جنيفر" المكان، وأحسّت بالراحة عندما أدركت أن "جيروم" يعيش حياة ميسورة.

حاولت كسب الوقت بالتظاهر بفحص الصالون دون إكتراث. أخذت تفتش في حقيبة يدها، ثم أخرجت علبة السجائر التي اشتراها لها "جيروم" في المقهى. أشعلت عود ثقاب، وجاهدت أن تقيم الموقف.

لقد استسلم "جيروم" إلى كل مطالبها الغريبة دون أي اعتراض. وهذا يمثل فرصة: لأنه كان من الحتمي أن يتم اتباع كل احتياطات الحذر المكلفة بها حرفيا. تساءلت: هل هي في هذه الظروف سيدة اللعبة، إنها معجبة به. أم فقط لو... ولكن لا.. إن تصل إلى شيء لو ثبتت على أنها لم يلتقيا في ظروف مختلفة، إنها ليست من النوع الحالم الذي يتمنى الحصول على القمر، وليست هذه هي اللحظة التي تبدأ فيها أن تحلم بما لا يمكن تحقيقه. إن لديها من المشاكل الواجبة الحل ما يكفيها، وأن ابتعاد "جيروم ميلر" عن تلك المشاكل لأمر حيوي.

هزت رأسها في حزن، والتفت عيناها -مرة ثانية- بعينيّه الناقيتين اضطربت وهي تسحق السجارة. قالت له:

- ليس هذا تبيذرا أكثر من اللازم من أجل ليلة واحدة؟

خلع سترته بعدم إكتراث حسدته عليه، وألقى بها على ظهر المقعد. ثم حل رباط عنقه ووزر بالة قميصه، ثم جلس على الأريكة.

- ليس ضروريا أن تعتبرني ذلك تبيذرا. ثم إنني أنوي أن أخذ ما

يساوي ما دفعته.

- هل يضايك لو أخذت حماما منعشا؟

وافقها بهزة من رأسه. وفتح باب الغرفة ثم سالها بصوت منخفض رقيق:

- هل تناولت عشاءك يا "جنيفر"؟ ربما كنت جائعة؟

- لا.. لا بأس.. لقد أكلت شيئا من قبل.

- هل أنت واقفة؟ ألا تحبين أن تشربي شيئا؟

ردت عليه بلهجة فيها عدم مبالاة:

- لم لا.. اختر لي.

دخلت الحمام، وأغلقت الباب خلفها.

تابعها "جيروم" بنظراته وهو يفكر إلى أن اختفت أحس بأن هناك شيئا مربيا حقا في الجو. إن الأحداث تسير سيرا شبيه طبيعيا، ولكنه يحس بقرب صوت حادثة. من أول نظرة قد ينجو الموقف عابديا: شخصان انجذب كل منهما للآخر، ويتجهان إلى فندق ليحتضنا ببعض الخصوصية، ومع ذلك وراء قناع من الهدوء الملكي كانت "جنيفر" متوترة الأعصاب لدرجة يمكن أن يحس فيها المرء أنها على وشك مواجهة مأساة.

نزع نفسه بعنف من فوق الأريكة وقام بجولة في الحجرة محاولا كشف أي شيء غير طبيعي في ديكورها وأثاثها: ميكروفون خفي، أو كاميرا فيديو، أو أي أدوات خاصة بالجاسوسية. صحيح أنها دعتهم يختار الفندق.. ولكن ماذا سيكون رد فعلها لو أنه لم يختار هذا الفندق؟ ربما أبدت أنها تفضل اختيار فندق "راندولف" لو أنه اختار غيره. كان بإمكانها -دون أن تكشف نفسها- أن تجد مائة سبب ووسيلة لجذبه إلى هذا الفندق. ولكن موظفة الاستقبال اختارت له الجناح الذي حدده هو، ولو كانت متآمرة مع "جنيفر" لوجدت أي عذر لتغييره.

كم مرة قالوا له إنه شكاك ووثق . ولكن كم مرة ايضا كان فيها على حق في شكه: إنه في هذه اللحظة يسمتي - من كل قلبه - ان تكون شكوكه في غير محلها .

سمع - خلال السجدة التي يفصل السجدة عن الطرفة - صرير ياب يتفلطح ثم يتغلغل . مد يده إلى البوقيه وأخذ كاسين . وباليه الأخرى زجاجة عصير تفاح من السلاجة . ثم عاد ليجلس على الأريكة لاستقبال "جنيفر" عند خروجها من الحمام . قال لها :

- أعتقد ان الليلة تستحق عصير تفاح ممتازا .

ضحكت ضحكة صغيرة وجلست على الجانب الآخر من الأريكة .

- أوه إنه عصير تفاح فرنسي! هل تعتقد حقا أننا نستطيع ان نشربه؟

اقترب منها فتظاهرت بانها ستنهض . ولكنه أمسك بيدها وقال لها بلهجة حاتبة :
- أرجوك لا تنهضي .

انفدت هذه الحركة قلب الشابة التي كانت تعيش منذ يومين في قلق كان من المستحيل عليها الا تسترخي امام سحر "جيروم" الراقى . فكرت لابد أنه رجل له تجارب ويمتلك - دون أدنى شك - مقدرة على التصرف السليم للقضاء على نفاعاتها الضعيفة . ولأنك أنه نادرا ما يكون مرفوضا .

أمرها بصوت رقيق :

- احكي لي عن نفسك .

تصلب جسد الشابة في الحال . ولعن نفسه : لأنه كان مباشرا بهذه الدرجة . قالت له :

- كان بودي ان أفعل ولكني لست مستعدة للحديث عن نفسي .

نظر إليها بإصرار . ثم قال ببطء :

- عادة الناس الذين لا يحبون الحديث عن انفسهم يكونون مهمين .

- ليس بالنسبة لي : إن حكايتي عادية جدا .

قال بإصرار وهو يشتم :

- أوهدك انه يسعدني ان أسمع إليها . لقد قلت إنك في المنطقة منذ

فترة قصيرة من أين إذن أنت؟

أفلتت منها الكلمات دون أن تحسب العواقب :

- من واشنطن .

كانت مسحورة وشاردة تماما امام ابتسامته ونظراته التي تفحص كل جزء من جسدها .

سألت: هل هو متجذب بعينيها . أم بجزء آخر من جسدها . أم أنه يفعل ذلك متعمدا هذا الأسلوب مع كل النساء اللاتي يعجبن به؟ ولكن على أية حال هذا لا أهمية له على الإطلاق .
سألتها :

- من العاصمة أم الولاية؟

- عفوا! .. لا ليس من العاصمة وإنما من الولاية .

ها هي تتلطمح يجب عليها أن تسيطر على نفسها أفضل . ولكن كيف يأتي لها ذلك : إن هذا الرجل يفقدنا كل وسائلها للسيطرة على نفسها . وتنسى كل الحذر . ورغم أن هذا الشعور كان طيبا للغاية إلا أنها لن تستطيع أن تسمح لنفسها بقبوله .. إن حياتها تعتمد على ذلك . وربما حياته أيضا .

- لقد حالفك الحظ أنا لم اذهب أبدا هناك ولكنهم يقولون إنها منطقة ممتازة .

- نعم . الطبيعة فيها رائعة!

- منذ كم من الوقت أنت في "سان بول"؟

- لقد سبق وأخبرتكم منذ وقت قليل .

أخذت تقضم أطرافها في عصبية.. إنها تتعجب من طرحه كل هذه الأسئلة باعتبارها رجلاً يريد إغواها.

- أعلم أنك قلت هذا، ولكن ماذا تقصدين بالوقت القليل بالضبط؟
نقلت الشابة أصابعها إلى عنقها، وأحست بكهرباء جعلتها ترتجف كلية. لاحظ 'جيروم' رد فعلها. من المؤكد أنه لا يفوته شيء.

- ماذا كنت تفعلين في مقهى 'شارلي' يا 'جينيفر'؟

لم تعرف لماذا تركّز انتباهها على فمه عندما لم تردّ قال لها:

- من كنت تنتظرين؟

كانت شفتاها شبه مقوستين. ظلت لا ترد. فسألتها:

- لماذا أتيت إلى مائدتني بالذات؟

بدأ صوته الناعم الجاد يخترق ذهنها.

- ولماذا تمسكت بالحصور إلى هنا؟

ظلت الشابة عاجزة عن الكلام، وقد سحرت بها همساته، ونظرت في تشبه نظرة أبي الهول.

- أنت لغزٌ يا 'جينيفر'.. لغزٌ جميل ومعقد في أن ولحد. إنني أستطيع أن أطرح عليك مائة سؤال، ولكن ما الفائدة مادمت لن تجيبني.

إنها منجذبة نحوه ومع ذلك حاولت الابتعاد عنه. لماذا تفعل ذلك؟ هل تفعل لأنها تريد أن تحمي نفسها - أن تدافع عن نفسها - أم لأنها لا تريد أن يسمع ضربات قلبها الشديدة داخل صدرها؟ في النهاية لم يعد يهمها شيء؛ لأنه أمسك بيدها وقبل أناملها في رقة.

قال لها هامساً:

- استرخي يا 'جينيفر'.. أنا لا أريد بك شرًا.

فطرت فمها وهي تستسلم للإحساس الجميل الذي بدأ يسري بداخلها، ومع ذلك لا يجب أن تفعل ذلك. قال لها:

- إنني على استعداد أن أرفع أي شيء في الدنيا لو استطعت أن أتسلل إلى نفسك، وأكتشف ماذا تخبئين؟

ردت عليه بصوت أجش تخنقه الإنفعالات.

- لو فعلت لأصبحت بخيبة الأمل.

- هذا ما سافره.

إن هذا الرجل غريب، ومع ذلك تحس نحوه يعاطفة متزايدة.. ثم إن شغليته المتبسمتين تتزعان منها كل مقاومة.

نسيت 'جينيفر' - في هذه اللحظات - العقد التي كانت تعتمر معدتها كلما أتيتها ضميرها. لقد أصبح 'جيروم' مسيطراً عليها. إن هذا الرجل رائع فعلاً. إن له نظرات مسيطرة وحديثه الهامس ساحر، ولكن هل هذه

هي اللحظة المناسبة لأن تطلق العنان لشاعرها الجياشة؟ أخذت عبارة اللحظة المناسبة تستقر في ذهنها شيئاً فشيئاً.. فذكرت.. ما الذي جرى لها؟ هل فقدت صوابها؟ هذا الرجل معها.. الآن.. هنا.. لا.. نهضت فجأة من جواربه. وهذه المرة لم يحاول أن يبقئها.

أخذت نفساً عميقاً حتى تخفّض من سرعة ضربات قلبها، ويمكنها السيطرة على حواسها. قالت:

- أنا أسفة ولكني لأبذل أن أرحل.

- ترحلين؟ الآن؟ ولكن لماذا؟ خبريني يا 'جينيفر' ماذا هناك؟

كان يسألها بصوت مختوق ثم بدأ الشاب يسترد سيطرته على نفسه. وعندما تمكن من ذلك بدأ يلعن نفسه. يعد أن سار في حذر شديد في كل خطواته - إلا أنه اندفع في النهاية بلا روية - تسأل كيف أمكن أن يكون ضعيفاً لهذه الدرجة؟ ومع ذلك فإن شيئاً واحداً هو المؤكد. لقد قضى بجوارها لحظات رائعة رغم قصرها، وهو على استعداد للرهان أنها

كانت تضاهيه نفس المشاعر هل يمكن أن تكون متصنعة؟ مستحيل! ومع ذلك هناك شيء خطير يفور ويتأجج في الداخل.. تحت السطح.. إنه

مقتنع بذلك.

وهو مقتنع أيضا أن "جنيفر" أرق وأحلى امرأة قابلها في حياته، وهو يعلم أيضا أنه لن يدعها ترحل قبل أن يعرف بالضبط حول ماذا تدور وتلف.

قال مناديا اسمها ثم سكت تجسد في مكانه شجاة بدا يصل إلى سمعه صوت حفيف أو احتكاك متواصل شيئا فشيئا.

كان الصوت خفيا لدرجة أنه لم يستطع أن يحدد إن كان حفيفا أم احتكاكا. أصاح السمع ليتعرف على مصدر الضجة.. إنه يأتي من المدخل.. هناك من يحاول إدارة مقبض الباب أو سحب الترياس قد يكون الفاعل أي شخص.. ربما زبون ثمل أخطأ في الحجرة ولم يدرك خطأه بعد، وربما خادم الطابق أرسلوه إلى جناحه بطريق الخطأ.. أو امرأة التنظيف وترتيب الصجرات في دورية الخدمة الليلية، وفككت أن الحجرة خالصة نعم هذا هو ما حدث بالتأكيد.. ولكن غريزة "جيروم" جعلته يتوقع خطرا، وعندما التي نظرة سريعة على وجه "جنيفر" تكدت شكوكه: لقد أصبحت شاحبة مثل الشمع.

مال "جيروم" على مصباح الكومودينو. وأطفاه ثم جلس القرفصاء أمام الأريكة وأغلق قم "جنيفر" بكفه لم يستطع أن يميز ملامحها في الظلام، ولكنه أحس التوتر الذي تعانيه.

همس:

- لا تهلمي! وافعلي ما أقوله لك بالضبط

هزت رأسها علامة الموافقة، فسحب يده عن فمها أخذ معطفه والمعطف اللواقح من المطر الخاص بالشابة، وقادها دون ضجة نحو الباب.

استند على الجدار بجوار الباب مباشرة وسمع همسا مكتوما.. يا إلهي! إنهم -على الأقل- اثنان.

كانت عيناها قد تعودتا على الظلام وبدأ يقصص الغرفة بحثا عن شيء يستخدمه، وقبل أن ينتقل إلى الفعل أمسكت "جنيفر" زجاجة عصير التفاح.

تردد جيروم لحظة وسأله إن ستوجهها، ولكنها سرعان ما لحقت به وهي تسير على أطراف أصابع قدميها، ووقفت عاقلة بجواره في إطار الباب.

أراد أن يحدد فيها مرة ثانية حتى يتأكد من أنها لن تغيب عن عينيه، ولكن حزمة من النور الأبيض تسلفت إلى الحجرة، وانتشرت فيها، بدأت دائرة الضوء تتسع شيئا فشيئا كالمروحة فوق الموكيت.

فكر وهو محموه أن أقصى ما سيفكر فيه المعتدون هو أنه لا يزال في السرير راقدا ونعسان، لدرجة أنه لن يلاحظ اقتحامهما الغرفة، ولكن في أسوأ الاحتمالات.

انفتح الباب على مصراعيه عندما تقدم أول المقتحمين على أطراف قدميه في المدخل كان "جيروم" يستطيع أن يراه من ظهره، ولكنه امتنع عن التصرف إلا بعد أن يرى الثاني.. إنه في انتظاره بخاطر مخاطرة كبرى: لأن كل ما لديه من وسيلة للدفاع عن نفسه هو المفاجأة وتأثيرها، كانت قنطرات العرق التي تجمعت على جبينه تضايقه، وتشعره بالرغبة في حك مكانها بقفازة.

توقف الزمن تقريبا، وتميز بثقل شديد خائف.

كان الفردان محنرفين، وكانا حذرين لأقصى درجة. الآن عليه أن يتحرك ولا يستطيع التأخير ثانية واحدة بعد أن أصبح الاثنان بالداخل كانت ضربة حقة فقد جاء الهجوم مصوبا بدقة شديدة. بينما التي معطفه على أحد المعتدين رأى نراع "جنيفر" تدور تصف دورة وزجاجة عصير التفاح تضرب بعنف مؤخرة رأس الثاني. تلا ذلك صوت سقطه مكتومة. انهار الرجل كجوال البطاطس وهو يئن بصوت

خافت أجبر "جبروم" المعتدي الأول على الاستدارة، ثم وجه إليه ركلة قاسية في أسفل بطنه فالتحنى حتى وصل رأسه إلى قرب الأرض. ضم "جبروم" كفيه - وكأنه يصلي - ثم أنهى مهمته بان وجهه ضربة بحافة كتفيه إلى عنقه الذي انهار على الأرض دون حركة.

أغلق الشاب الباب بالتراباس، ثم سارع إلى مفتاح النور ليضيئه. أول ما رأى كان "جنيفر" والزجاجة في يدها، وهي تتنقر بعينين مرعوبتين إلى الرجلين المكمومين على الأرض لقد أثبتت أنها تتمتع بقوة وبرودة اعصاب مذهلة، بل إنها قامت بمبادرة - من جانبها - ساعدت على كسب المعركة، وأدت إلى النتيجة السعيدة. ومع ذلك عندما رفعت عينيها إليه كانتا مملوءتين بالرعب.

شك أنه ليس من الواجب أن يسيء فهمها، ولكنها الآن مدينة له بتفسيرات. ركب بين الرجلين، وتعرف في الحال على زبوني مشرب ومقهى "تلاراي". فتشبهما الواحد بعد الآخر. سالته بصوت مرتجل.

- هل ماتا؟

قال وهو يترنح مسدسا عيار ٤٥ مم الي من ستره أحد المعتدين:

- لا... اطمئني. وبالمنااسبة لابد انهما سينتمان -لانهما لم يموتا-

عندما يستيقظان خلال ساعات ولديهما صداد محترم.

اكتشف جهاز كتم الصوت في الجيب الآخر من السترة، ولكنه تركه مكانه، وكان الثاني يمتلك مسدسا ٤٥ مم آخر. أفرغ "جبروم" الرصاص من المسدسين بمنتهى الدقة.

- كما ترين فإن ما فعلناه بهما لا يقاس على الإطلاق بالمصير الذي كانا يتوقعان أن ننتهي إليه على يديهما. أو ربما ما كانا يحتفظان به من اجلي؟ هل يمكن مصادفة أن يكونا من اصدقاءك؟

- اصدقائي؟ إنك تمزح!

- حقا؟ على أية حال سنتحدث في ذلك فيما بعد

لم يكن مع الرجلين أي بطاقة أو شيء يمكن أن يوضح هويتهما. كما أن ملابسهما نزعَت منها كل العلامات والمباركات، وكان مع كل منهما في جيبه رزمة ضخمة من ورق البكنوت فئة مائة دولار، ومن الواضح الجلي انهما قاتلان محترقان.

- حسنا.. ساستدعي الشرطة وأنا اتصرف شوقا لأن أرى ماذا سيفعلون بهذين الخبيثين.

- لا.. يجب أن نرحل من هنا.. من يريز ربما لا يكون هذان الرجلان بمفردهما؟

- لست أدري ولكن ماذا تعرفين عن ذلك؟

اسمعي يا "جنيفر". إن هذه السهرة كانت أكثر السهرات إزعاجا عشتها من ستوات. ولا أريد أن أقسدها ومع ذلك فإنني ساستدعي الشرطة ولكن هؤلاء الرجال خطرون.

- اتمرحين؟ خبريني أيتها الجميلة.. ليس عندك شيء آخر غير هذا لتخبريني به؟

- لا أستطيع.. و.. لا يوجد ما يقال.

- ومع ذلك تظنين انهم خطرون وتشكين أن عبيدهم كبير.

- اسمعني: هذا ليس المكان ولا الزمان المناسب للجدال.. ابق هنا إذا كان هذا يسعيك، أما أنا فسأرحل.

- هو لا؟ إنك لن تخطي خطوة واحدة خارج هنا إلا بعد أن تقولي لي ماذا هناك؟

- حسنا.. أنا موافقة وسأقول لك كل شيء، ولكن بشرط: ألا تستدعي الشرطة إلا بعد أن تسمعني، وأن تخرج من هنا في الحال.

كانت الصفة التي تعرضها عليه تبدو معقولة.

هز رأسه وقال:

- حسناً جداً.. سنستخدم مخرج الخدم. ونحن نأمل ألا يكون واحد

من هؤلاء القتل المجورين في انتظارنا

اجابته وقد بدا عليها شبه الارتفاع

- أين يمكننا إذن الذهاب؟

- إلى بيتي!

www.liilas.com

الفصل الثالث

قال "جبروم" لـ"جنيفر" وهو يشير إلى الوسائد فوق الأريكة:

- خذي واحتك!

كانت شقته تقع أعلى ناطحة سحاب.

جلست "جنيفر" على الأريكة المكسوة بجلد الوعل البيج، وألقت برأسها للخلف. تمتعت لو استطاعت أن تغمض عينيها وتستغرق في النعاس لمدة مائة سنة. بعدها تستيقظ لتكتشف أن كل ما مر بها مجرد كابوس رهيب. ولكنها كانت تعلم أنها لا تستطيع النعاس بعد! إن عليها أولاً مواجهة الاستجواب من "جبروم"، والذي يبشر بأنه استجواب قاس وضيق. إذن الساعتان القادمتان تبشران بأن تكونا أكثر قسوة من الثماني والأربعين ساعة التي انقضت عليها. ورغم تلاحق الأحداث السريع، وحالة الصدمة -التي زاد التعب من قسوتها- فإنها لازالت -في الحليقة- يقنعة، وممتبهة. ثم هل لديها حرية الاختيار؟

كان "جيروم" واقفا في الطرف الآخر من الحجرة -بالقرب من مكتبه- وقد وضع إحدى يديه في وسطه والأخرى في جيب سترته، وقد بدا عليه انكبرياء والغرور، والتفاخر. لقد استطاع -دون أي جهد- أن يصرع رجلا ويفقده الوعي، وينزع سلاح الرجلين بسرعة رهيبه. لقد تصرف بسرعة البرق، ولم ينصت إلى حدسه الشخصي الغريزي استجابة لغريزة البقاء التي كانت منبهة. أي نوع من الرجال هو؟ ربما لن يتاح لها الوقت للكشف.

أحسّت بنوع من الحرارة عندما ارتكبت هذه الحقيقة. رفع سماعة التليفون، وأتت "جنيفر" بحركة وكأنها ستندفع نحوه وقد تملكها الهلع:

- هل أنت... أنت ستستدعي الشرطة؟

اخترقتها نظراته الزرقاء الباردة كالثلج ثم تحدث في التليفون:

- رون؟ لقد تركت سيارتي في مقهى "شارلي". هل يمكنك أن ترسل أحد الأولاد ليعيدها من هناك؟ نعم. حسنا جدا. أنا في البيت. وقد تركت المفاتيح مع البواب في الدور الأرضي، وأخبرته أنك أو أحد رجالك سيحضر لأخذها، وإن لم يكن أنت الذي سيذهب لإحضارها فتأكد أن الشخص الذي سيذهب يكون معه بطاقة تحقيق الهوية. وإن تحدث مشكلة. ممتاز! شكرا يا "رون".

وضع السماعة، وظل ينظر إليها بابتسامته الراقية:

- لقد قلت لك: إنني سانتظر حتى أسمع قصصك قبل أن أقرر إن كنت استدعي الشرطة أم لا.

- ش... شكرا. هذا لطيف منك. من هو "رون"؟

- أحد موظفي ومسؤول عن تنظيف مكائبي والصيانة العامة للأماكن. ولكن يمكننا أن نكلفه بأي شيء.

- تكلفونه؟

- أنا وشريكي. نحن ندير مكتب محاماة

استدار نحو دولا ب صغير، وأخرج منه زجاجة عصير فواكه، وصب لها كوبا دون أن يستشيرها كتبت "جنيفر" سبائيا محام! إنها لا ينقصها إلا هذا

انتهزت فرصة الهدنة هذه لتلقي نظرة شاملة على الحجرة. كانت تناسب شكله تقليدية، وبلاخنة وإن كانت متقشقة بعض الشيء، ويسودها الجو الرجالي. ولم يكن يشذ عن الديكور سوى وجود حصان خشبي هزاز في أحد الأركان. إن قطعة الأثاث تلك لا تنسجم على الإطلاق مع الديكور العام والذي كان يحمل الطابع الشخصي لـ "جيروم" ميلر.

استطاعت في الحال -في بداية السهرة- أن تستفتح "جنيفر" أعزب ولكن ماذا تعرف عن تلك بعد رؤية الحصان الهزاز حقا؟

- هل... هل تعيش هنا بمفردي؟

- بمفردي تماما

اقترب منها. لقد كان منقححا وساحرا، كما كان يبدو. إلا أنه في الحقيقة كان رجلا بعيدا، من الصعب الوصول إليه. إنه حريص مع الآخرين.

صب لها بعض المشروب المقشع بمنتهى سألها

- هل تحبين المزيد من الشراب؟ خذي... يبدو أنك في أشد الحاجة إليه.

كررت عليه السؤال

- وأنت تحب أن تكون وحيدا... اليس كذلك؟

جلس أمامها، وراقبها وهي ترفع الكوب إلى فمها. عاد بعض الحيوية واللون الوردى إلى وجه الشاب. ومد أصبعه ليلبس خذها إلا أنها ارتجفت فسدبه في الحال لم سألها:

- هل ستشرح لي الآن ماذا دار في الفندق؟

خففت عينها نحو الكوب وقالت

- ربما كان من الأفضل لك ألا تعرف شيئاً: لا دخل لك حقاً في هذا الموضوع.

دس "جيروم" يده في جيب سترته. وأخرج خزنتي المسدسين عيار ٥٥م الآليين، ووضعهما أمامها على المائدة، ثم أعلن بخشونة

- هاتان اللعبتان تدفعاني إلى ضرورة معرفة الموضوع

تجرعت "جنيفر" جرعة كبيرة من الشراب

قال بلهجة لأذنة

- أنا محام وحاصل على ماجستير، وشهرة كبيرة أمام المحاكم. لقد

تركت من لحظات لشخصين لاقدي الوعي في حجرة بالفندق دون أن

أخطر الشرطة. هل تعرفين معنى ذلك بالنسبة لي؟ أولاً ارتكبت خرقاً

إجرامياً للقانون مع علمي بذلك. وثانياً، إنني أعامس بسمعتي ومهنتي

وبالمثل يسمعه ومهنة شريكتي. إذن من الأفضل لك أن تكفي علي كل

شيء دون مشاكل، وإلا فسأجري الآن مكالمة الشرطة التي تأخرت

نكست الشابة رأسها مرة ثانية وهممت بصوت مضطرب:

- إنه زوجي

تلقى "جيروم" الخبر وكأنه كتلة من رخام ثم قال متعجباً

- هل يمكن أن تكرري علي هذا الكلام؟

- إنه زوجي الذي أرسل هذين القاتلين المأجورين في أعقابني.

رأى صمت القبور على الحجرة منذراً بالعاصفة.

- أنت متزوجة؟

هزت رأسها علامة الإيجاب في حذر. وهي تستشف رد فعله بعينين

كعيني القطعة.

نهض "جيروم" فجأة، ثم ذهب ليصب لنفسه كأساً أخرى من مشروب

أقوى من زجاجة فوق البوفيه الصغير. إنه لا يصدق أنفيه. يا إله

السموات! إن هذه المرأة الفاتنة التي تمنى أن يقيم معها علاقة عاطفية

رائعة منذ أقل من ساعة متزوجة. وضع الزجاجة ونهجم وجهه

- من الأفضل لك أن تحكي لي كل هذا وتفسريه، وإلا فربما لن

أستطيع أن أقاوم طويلاً رغبتني في قصف رقبته الجميلة.

- إن اسمي "جنيفر" وأؤكد لك أنه اسمي الحقيقي "جنيفر شوايت".

وزوجي... يدعى "ريتشارد" لقد هجرته من يومين بكل بساطة.

- بساطة؟ أنت تضحك؟ استمري. مثلاً لماذا هجرته؟

- أنا و"ريتشارد" تزوجنا منذ شهرين فقط عندما اكتشفت أنه متورط

في أعمال مريبة جداً. وقلت له: إنني أريد أن أتركه ولكنه لم يرد أن

يسمع شيئاً: لذلك رحلت. هكذا قررت، وفي الحال وجدت نفسي في

الطريق، لقد تركت كل أغراضي وممتلكاتي في مكانها ولم أخذ سوى

القليل من النقود كانت موجودة في حقيبتي يدي، وبعد يومين من الهرب

قابلتك.

عاد "جيروم" للجلوس على الأريكة في مواجهتها، ثم أخذ يذك

جيبته بإصبعه وكأنه يحاول تصفية ذهنه وتسجيل ما قائلته. تسأل:

لماذا هو مندهش؟ إنه مع ذلك أحس ببعض الريبة منذ اللحظة التي

جاءت فيها "جنيفر" وجلست معه على مائدته في مقهى "شارلي" لماذا

إن أحس بالمرارة والخيبة؟

أخذت "جنيفر" تعصر أصابعها بعنف قالت

- أنت الآن خارج الخطر

- لا تتعبي نفسك

- لقد كنت... كنت أعرف أن هذين الرجلين يتبعاني منذ يومين، ولم

أوقف عن رؤيتهما في كل مكان هنا وهناك، وأحدهما يسير بطريقة

غريبة لافتة للنظر. وهذا لا يجعل مظاربيهما لي مجرد مصافقة ثم

أدركت بسرعة أنهما عدوانيان تحوي شعتهما أدركا أنني كشفتهما أصبحا شديدي العدوانية.

رفعت يدها علامة العجز كان ملاء الطافرها الأحمر ملتصبا فوق ثوب ماصع البيضاء قالت:

- حاول أن تفهمني.. لقد كنت يائسة.. ولم يعد معي تفوق تقريبا.. وكنت أخاف من استخدام بطاقتي الائتمانية خشية أن يتتبع انثري كنت والقة أنني نشرت هذه الآثار ورائي عندما بخلت ذلك للمقهى ثم وصلا.. لم أكن.. في الحقيقة.. واثقة بسبب الدخان الذي يعيق جو المكان بكثافة.. ولكني لم أستطع أن أعامر كان يدخل الخدمة للمقهى مسدودا بصناديق المنسوجات، بسبب تسلمها من سيارة الشحن لذلك قررت المجيء إلى مائتلك

قال لها بصوت هادئ انمشيا..
- وهكذا كان بخولي المشهد.. خبريني لماذا أنا؟
لقد سبق أن راقبتك ولاحظتك.. فمن يذري؟ ولست أدري إن كنت أستطيع الرد عليك.

- حاولي..
- عندما يجاهر الإنسان وسط الجمهور فإنه بالغريزة يبحث عن شخص يمكن أن يساعده.. لقد بدت قويا.. وصلبا.. وأمينة.. وكان من الواضح أنك وحيد ولم تكن تفكر إلا..
- إليك.

حاولت السيطرة على رجفتها المتزايدة بداخلها:
- لقد اقترحت عليك للفندق لأنه أكثر أمانا.

- ألم ترغبني أن أتورط في الأمر؟
- بأمانة ظننت أن كل شيء سيمر على ما يرام.. لقد قلت في نفسي إننا لو رجعنا في سيارة أجرة فإن يستطيعا التقاط رقم سيارتك.. وفي

حالة عثورهما علينا فإننا سجلنا اسمين مستعاريين.. وكنا من الناحية المنطقية في أمان

يا عزيزتي المسكينة.. جنيفر! يبدو أن منعطفك لم يؤت ثماره.. لقد صدمنا عش الفحل.. واعتصمنا حمام الدم.. ثم إنم يخطر ببالك.. في لحظة ما - أن تبوحي لي بالسر.. وتتركيني أتصرف!..

- لم أكن أريد ذلك.

- أعرف.. أنت لم ترغبني أن أتورط.. لا شك أن شكوكك في كانت لها ما يبررها.. ولكن آخرين إلى أين أوصلنا ذلك؟ في الحقيقة إنه لو لم يقتحم علينا القاتلان الباب فماذا كنت تتوقعين مني؟
رفعت إليه عينيها السوداوين.. وأجابت بهدوء:

- كنت سأفعل كل ما تريد..
تسمر جبروم في مكانه مذهولا من صراحتها نهضت من مكانها فجأة وقالت:
- يجب أن أرحل..

- لا ينقصني سوى هذا.. هيا اجلسي..
جلست.. ذلك جبروم.. عنقه وهو مرهق وقال:
- إن خبريني يا سيدة 'هاويت' ما هي الأنشطة المريبة التي يمارسها السيد 'هاويت'.. والتي اضطرته أن يستأجر قاتلين محترفين؟
- أنا.. أنا لست واثقة تماما ولكنه مرهق حقا..

صدم 'جبروم' مرة ثانية - وهو يستمع إليها - بمدى ضعفها رغم الثورة العارمة التي أحسها بسبب خداعها له.. هناك علامات ظاهرة تفسح هذا الضعف صحيح أن 'جنيفر' كانت تجلس ثابتة فوق الأريكة ونظرتها واثقة إلا أن أصابعها كانت متشابكة.. تحاول أن تخفي اضطرابها.. وكان والقا لو أنه وضع يده على قلبها لوجد أنه يدق بجنون.. الأمر الذي دعاه أن يفكر في أن يغطي يديها بيده.. ليهدئ من

عذابها.

تأبعت كلامها:

- كانت نماذج غريبة من الناس تأتي إلى البيت من أجل اجتماعات في كل وقت ليلا ونهارا، وكميات ضخمة من الأموال السائلة في جوالات تشبه الخرج الذي تحمله الحمير، وكنا نعزل من أماكن إقامتنا باستمرار، ولم يرغب "ريتشارد" أن يخبرني أبدا عما يفعله بالضبط. ولكنني كنت أعلم أنني لا أستطيع الاستمرار في الحياة معه بهذه الطريقة.

- يبدو أن ذلك المدعو "ريتشارد" زوجك كان شابا غائبا وإلا فإنني أتساءل: لماذا تزوجته؟

دست يدها في حقيبة يدها وأخرجت سيجارة، ثم أخرجت ولاعة لتشعلها. ولكنها لم تفعل: فقد نسيت الأمر في الحقيقة. قالت:

- إنه لم يكن هكذا عندما التقينا. صحيح أننا لم تكن نعرف بعضنا البعض من وقت طويل - عندما تزوجنا - ولكن كل شيء بدأ رومانسيا في تلك اللحظة. وأنا أسفة لأنني سببت لك كل هذه المتاعب. ولديك كل الأسباب في العالم أن تغضب.. هذا صحيح ولكنك تفهم الآن لماذا لم أرغب في استدعاء الشرطة.

- لا. لم أفهم فعلا. لو أنك خائفة من زوجك فإن الشرطة يمكنها أن تساعدك.

- لا. هذا الأمر بعيد عن النقاش. إنني لا أريد أن أرى حكايات عائلتي منشورة على الملأ. أنا التي ورطت نفسي في هذه البركة، وعلي أن أخرج منها بنفسني.

- ليس لك أسرة أو أصدقاء يساعدونك؟

- لا.

أشعلت سيجارتها أخيرا، ثم سحقتها في الطفاية في الحال، وقالت

وهي تتلعثم:

- في حقيقة يدي يا جبروم.. يجب أن أطلب منك خدمة أخرى.

- أطلبها!

رفرت جنيفر بداخلها. كانت غاضبة لأنها مضطرة لأن تفل نفسها لهذه الدرجة. ولكن لم يكن أمامها من سبيل آخر: لقد كانت محاصرة.

- هل... هل يمكنني أن أقضي الليلة هنا.. أنا أشعر بالإعياء، وأحتاج إلى الراحة. وأتخيل فرار من أجل الأيام القادمة، وأعدك أن أرحل منذ صباح الغد، ولن أسبب لك أية متاعب.

قال لها ساخرا:

- هذا ما أريد أن يتحقق.. أقصد ألا تسببي لي أية متاعب.

كانت "جنيفر" مدركة أنها رغم تفسيراتها لم ترق بعد إلى مرتبة أن تحوز ثقة "جبروم"، ولكنها لا تستطيع أيضا أن تحقق عليه. بدأت الدموع التي حبستها طويلا تتدفق في أركان عينيها وتسيل على خديها.

زمرج "جبروم":

- اللعنة! لا تفعلي هذا.

لم يكن واقفا من أن تلك الدموع حقيقية ولكنه اقترب على أية حال منها ليربت كتفها مبهتا. قالت بصوت متلعثم:

- ألم. ألم تشاهد... من قبل امرأة تبكي؟

- بل رأيت الكثيرات.

أخرج منديلا من جيبه وناوله لها فقالت:

- إذن بكائي لن يزعجك.

- فعلا.. لا يجب أن يزعجني. اسمعي يا "جنيفر" يمكنك البقاء هنا. تم إنني كنت صاصر على بقالك إذا لم تطليقي. الحق معك. لابد أن تتركاخي

وستكونين في أمان هنا

همهت وهي تمسح دموعها.

- شكرا.. وساعمل قدر استطاعتي ألا أثقل عليك. وسأرجل اعتبارا من الغد. هل لديك حجرة للضيوف؟

- لا..

- وعندما تأتي أمك لزيارتك ماذا تفعل؟

- ليس عندي أم.

- إذن سأنام على الأريكة.

تظرت إليه حائرة. إنها لم تسمعه من قبل يتكلم بهذه اللهجة الباترة. بدا أنه في وضع دفاعي.

رد عليها بلهجة لا تحتاج إلى مناقشة.

- لا.. بالتأكيد.. لدي حجرة وستنامين فيها في الليالي التالية. أما أنا فسأنام على الأريكة.

- لا مجال للمناقشة في ذلك يا "جيروم". لقد أزعجت بما فيه الكفاية. وليس من المعقول أن أسرق منك سريرك. إنني مصرة على النوم على الأريكة.

نظر "جيروم" إلى الشابة وهو مذهش. لقد كانت من لحظات ضعيفة وهشة. وما هي تعاطيه الآن الأوامر بلهجة حازمة وأمرة. فكر أنه لا بد هناك أكثر من رجل حاولوا فهم "جنيفر هويات" أما هو فلن يقامر بمحاولة فهمها.

- حسنا.. كما تحبين.. سأحضر لك أغذية.

اختفى في الحجرة المجاورة. ألت "جنيفر" نظرة شاملة على الصائون. كان المكان فعلا رافيا ومن المحتمل أنه أثته بنفسه. ولم يكن في الحجرة ما هو شاذ سوى ذلك الحصان الهزأن الخشبي.. لا بد أن أحدهم أهداه له.. من المؤكد أن امرأة هي التي قدمته له كهدية.

عاد "جيروم" بعد لحظات. اقترب بلا اكترأث من الحصان ومرر يده

على جمجمته.

قالت "جنيفر":

- إنه فآخر من قدمه لك.

- صديقة.. كانت تعتقد أن حباتي يفضها الخيال.

- صديقتك على حق.. كل الناس في حاجة إليه.

رد عليها بجفاء:

- سيسعدها لو سمعتك تقولين ذلك. فهي لا تكف عن تكرار ذلك علي. إذن "جنيفر" كانت على حق في تصورهما لقد كانت امرأة هي التي أهدته الحصان. استدارت نحو الحصان الخشبي وقالت:

- لم يسبق لي أن رأيت واحدا في حجمه الكبير. كيف يمكن لطفل أن يصعد على ظهره؟

اخفضت ابتسامة الشاب في الحال. وقال:

- إنه لم يصنع أبدا من أجل طفل.

- أنا لا أفهم.. من أجل من إذن صنع؟

سادت لحظة صمت. ثم أجاب "جيروم" بصوت شارد:

- من أجل رجل لم يكن لديه لعب وهو طفل. سأذهب لأحضر لك وسادة.

تابعته "جنيفر" بعينيتها وهي تتدلم لأنه لم يقل المزيد. إنها تود لو عرفت أي نوع من الأطفال كان وأي رجل أصبح.

مرت ساعتان بعد ذلك و"جيروم" يتقلب في فراشه باستمرار في قلق. كان حريا به -وهو مريض لهذه الدرجة- أن ينام كالقنديل، ولكن منظر "جنيفر" كان يطارده خياله دون أن يتمكن من طردها.

إنه يتذكر أنها سيطرت عليه من أول لحظة بجمالها الأخاذ، وعطرها الفواح. كانت مؤثرة خاصة وهي تشعل سيجارة وراء أخرى دون أن

تلتفتها ثم بكث كالطفل الضائع، وغلن "جيروم" أن قلبه سينفطر عليها.

أخذ ينظر إلى الباب المغلق عليها بعين شاردة، وتساءل إن كانت قد ماتت بالفعل، إنه لا يستطيع أن يعثر على النعاس دون أن يراها مرة أخرى على أية حال إن فعل فلن يضره شيء.

ارتدى "روب دي شامير" وفتح الباب دون أي ضجة. كان الصالون غارقا كله في الظلام عدا مصباح صغير بضوي ضعيفا ومهتزاً على الأريكة. كانت واقفة أمامه في منظر جانبي، وقد ارتدت قميص نوم بسيط -لأنك أنها كانت ترتديه تحت ملابسها- وكانت نهم بخنق إحدى فرديتي جوربها.

حبس "جيروم" أنفاسه. كان شعرها يسقط على وجهها في خصلات طويلة لامعة ومتموجة تحت ضوء المصباح الخافت.

أدرك "جيروم" أنه يضغط قبضتيه في عصبية، فقسهما في جيبَي الروب، كم هي رائعة وكم يحبها وهي في هذا المشهد المثير ولكنها متزوجة.. متزوجة!

كانت الشابة مستمرة في عملها إلى أن حدثت ضجة ما جعلتها تتنبه، واكفهر وجهها وهي ترى "جيروم" يخرج من الظل سقط الجورب -الذي كانت تمسكه- من يدها.

وقف "جيروم" مسمرا أمامها، غير قادر على إخفاء افتنانه الخارق في عينيه. قال:

- هل عندك كل ما تحتاجينه؟

همست بصوت غير ثابت:

- نعم.. وشكرا.. إنني سأنام

حال على الأرض والنقط فردة الجورب التي سقطت.

- لقد لاحظت ذلك.. حدثيني أكثر عن زوجك - عن زوجي!

أحسست بالعذاب وهو يلوي جوربها بين يديها: فانتزعته منه حتى تستطيع أن تحصل على الهدوء. قال بصوت محدد واضح - أقصد "ريتشارد".

رفت نظرات "جنيفر" رغما عنها عندما سمعت اسم زوجها ينكر، ولمح "جيروم" ذلك. وكان هذا أكثر مما يحتمل التقى بالجورب بحركة وحشية في ركن من أركان الحجرة، ثم أمسك بذراعها بعنف:

- نعم - يا "جنيفر" - "ريتشارد" - قولي لي: إنك تكرهينه!

أفلتت شكوى ضعيفة من شفهي الشابة، وقد تركت أصابع "جيروم" علامات عميقة على ذراعها.

- قولي لي إنه كان سكيذاً يا "جنيفر" - قولي لي إنه كان يضربك - وأنه كان يخونك، وأنه كان يهينك - أعطني سبباً! أخذت تتأوه:

- لا أستطيع - لا أستطيع.

ثار غاضبا وصاح بصوت مرعب:

- هذا الأمر! اسعني كما يحلو لك، ولكن لا تقولي لي: إنك لازلت تحببته.

جرت نار مستعرة في عروق الشابة. إنها تشعر بانجذاب شديد نحوه، خاصة وهو في غضبه بدا في عينيها أكثر رجولة، حاولت الاقتراب منه، ولكنه دفعها بوحشية وقد كز على أسنانه وكأنه يصارع نفسه، وقبضت يداه القويتان على راسيها، وقال:

- لقد راقبتك وأنت تبدلين ملابسك يا "جنيفر" من باب حجرتي. والغريب أنك لم تحسسي بمنظراتي، بل إنك ربما لم ترييني. ولكن من يدري؟ في الحقيقة ربما كنت قد رأيتني تماما، ولكن ما أهمية ذلك!

حشرت راسغيبها. وفقدت توازنها. وترنحت ثم جلست على الأرض كالإنسان الذي

أخذ 'جبروم' يلتقط أنفاسه متلاحقة. لقد احس بتراجع مبرير قال لها:

- هل أنت سعيدة بنفسك يا 'جنيفر'؟ لقد أدبت عملا ممتازا. في خلال ساعات قليلة دعت رجلا عاقلا ورزينا إلى حافة انطيش. ولكنت متزوجة. إذن يكفي ما فعلته اليوم. وسأبدل كل ما في طاقتي لأساعد في الأيام القادمة.. الشيء الذي لا أفهقه هو أنك متزوجة. ولذلك فإنني لن أتوغل في هذا الطريق الشائك الخطر. ولكن أنبهي يا 'جنيفر'! لا تحاولي إغوائي لأنني -وقتها- لن أستطيع أن ألعب دور الرجل الشريف الذي يحترم النساء المتزوجات!

ظلت صامدة مبهوثة. وقد وضعت ساقا فوق ساق. ولم تشعر إلا وهي تسمع الباب يخلق بهتف. ضمت ركبتيها داخل ثراعيها. ووضعت نكتها عليهما. في أي مصيبة ألقت بنفسها؟ إنها في الحقيقة كانت تجهل أنه كان يراقبها وهي تبديل ملابسها. ولكن ذلك لم يبرئها: فقد احس بالرغبة تشتعل في عينيه.

إن كل هذه الحكاية وقعت في وقت سيئ جدا. إنها تحس أنها ضائعة. وضالة للغاية لقد كانت منذ يومين على حافة الهوس ولم تجد ما تفعله أفضل من أن تسير مباشرة نحو الرجل الوحيد في العالم الذي ولعت في حبه -جنون- من أول لحظة! هل أصبحت غبية؟

رغم الظروف التي مرت بها فقد وجدت صعوبة في البداية أن تكذب إنها ليست من النوع الذي لديه ميل طبيعي للكذب. ولكن الأيام الأخيرة استلزمت ذلك. وأصبح الكذب هو القانون السائد في حياتها. ومع ذلك ظلت طبيعتها مستقيمة وأمينة. لقد وجدت نفسها فجأة محاصرة ودون أن يتاح لها الوقت لتفهم. ووجدت نفسها أيضا غارقة في عمق عيني

'جبروم'. وهي تلفق كذبة وراء كذبة. وإذا كانت نذم اليوم على كل كذبة فهي أيضا تعرف أنها كانت ضرورية ولا غنى عنها ورغم الاحتياطات التي اتخذتها فإن 'جبروم' كان من الممكن أن يقتل سحها وبسببها.

انقضت واقفة فجأة. الباب! إن القنلة لللاجورين قد عثروا عليهما في الفسق

وهي تعتقد أنهما في أمان. إنهما يستطيعان العثور عليها مرة أخرى... جرت نحو الباب لتتأكد أنه ليس هناك ما يخشاه. لقد كان عقب الباب مدعرا بشريط من الصلب. وثلاثة كوالين قوية تضبطه. وتغلقه بإحكام.

عادت إلى الأرض وتمددت وقد أصابها الإعياء. ومع ما هي عليه من إعياء لا تريد أن تغضض عينيه خوفا من الصور المشيفة التي تفرسها نفسها عليها. إنها نفس الصور التي لعلها رؤيتها منذ يومين. الصور والدماء التي تبيل أنهارا حمراء جدا. حمراء قاتمة.

زفرت وتقلبت. إن محنتها تشبه دخولها الجحيم. وهي لا تريد أن تجر 'جبروم ميلتر' معها في حماة الهلاك. غدا لابد أن ترحل عند أول ضوء نامت ونعست على هذا القرار المؤلم

وقال

- نعم

- ليست لديك رغبة للثروة اليوم؟

رفع أخيرا عيبيه الحضراوين نحوها في جدية وقال

- أعتقد أن من الواجب أن تعرفي يا "ليوتي" هناك مخلوقان يبحثان

عن "جيروم ميللر".

انتهت بالعة الصحف لحظات ثم سألته

- من هما؟

- لست أعرف شيئا منهما لم يقلوا شيئا، ولكني أستطيع أن أقول لك:

إن متظاهرا لا يسر عدوا ولا حبيبا.

- هل حاولا مضايقتك؟

- ليس بالنسبة لي، وهما لم يقلوا لي أي شيء آخر، ولكن هذا لا

يعني أنهما لن ينهبا للسؤال والاستفسار في مكان آخر

لأحتست "ليوتي" جرعة من القهوة ثم قالت:

- وهل لديك فكرة؟ هل تعرف ماذا هناك؟

- لقد مررت على مقهى "شارلي"، وكان "جيروم" ينتظر بالخارج أمام

الباب، وقد صحبتهما إلى فندق "راندولف" هو وفناء معه وبعد ساعة

صحبهما أحد أصدقائي بسيارته الأجرة إلى منزله. إنه لأمر غريب..

وهذا ليس من طبع "ميللر".

- لماذا؟

- إن "ميللر" ليس من النوع الذي يتدنى لدرجة النزول في فندق ولا أن

يستقل سيارة أجرة عادة، ويجب القول إن الفتاة ليست عادية أوه.. لا..

إلى اللقاء غدا.. إن هذا ليس من طبع "ميللر"، وسأخبرك إذا كان هناك

جديد.

- تمتع بالنوم يا فيل.

الفصل الرابع

توارى الشبح الوحيد في مدخل كشك الجرائد. وقدح من الشاي
بمساعد منه الدخان في يده، ورأسه ملتفت إلى حزم الضوء الباهت
للיום الوليد، ورغم البرد كان من الأفضل أن تكون بالخارج بالأكسيد
هناك أيام للفواصل، ولكن مر وقت طويل لم تخرج فيه كشاهدة بزوغ
الفجر.

اقتربت سيارة الأجرة لتصطف بجوار الرصيف. خرج الشاب من
السيارة وكيس الفطائر المملحة المعتادة في يده

- مرحبا يا فيل! هل انتهيت من هذه الليلة؟

وضعت صاحبة كشك الجرائد قفحا من القهوة وقطعتي سكر وملعقة
فوق المنضدة رد الرجل:

- نعم..

- هل قضيت ليلة ممتازة؟

أفرغ الشاب السكر في قفحه وأخذ يقلبه باهتمام دون أن يرفع رأسه

تابعت كيوني بنظراتها السبارة التي ابتعدت في الشارع، وعندما اخضقت عند الناصبية وضعت الطرحة الجرسية التي تغطي بها ضفائرها التي خطها التشيب ثم تحولت نحو العمارة على الجانب الاخر من الطريق، لم تشاهد اي انوار في الدور الاخير. إن جيروم لا يزال نائما.

كان جيروم قد نهض من نومه في الفجر، واخذ دشًا وحلق نفسه، وارتنى ملابس، ثم جلس على الأريكة يتأمل ضيفته وهي نائمة تحلم مع الملائكة.

تسأل: هل هي حقا كما تبدو وهي نائمة: فاتحة ويريقة للغاية: كان جسدها منكمشا فوق الوسائد، وبدت هشبة كتمثال من الكريستال. من يمكن أن يتصور - وهو يراها هكذا - أنها تتصرف وقت الخطر بحوية القهء من هي إذن؟ ولماذا تزججه وتسبب له كل هذا الاضطراب؟

كانت حقيبة بها فوق المائدة المنخفضة، مد ذراعها، وفتحها، ثم يس يد بداخلها. لقد كانت المحتويات متناقضة ومذيرة للدهشة في أن واحد: سبائر وعليه كبريت، وإصبع طلاء احمر الشفاه، وزجاجة طلاء الاظفار، وخاتم زواج من الذهب وسوار قلعه مكسور، وبعض الدولارات في محفظة تقود، وفي غلاف من البلاستيك وجد رخصة قيادة، والصورة لـ"جنيفر" فعلا ولكن الاسم كان مختلفا عن الاسم الذي اعطته له كان جنيفر بلانك وفوق بطاقة الائتمان بتيكة كتب نفس الاسم أحص "جيروم" بأنه تعرض للخيانة مرة أخرى. كان حسده قد جعله يستشف موقفا أكثر خطورة مما كان يتصور.

تملحت "جنيفر" وادارت رأسها قليلا وسقط شعاع شاحب من الضوء على جبينها. كانت تشبه الملاك بشعرها الطويل الأسود الذي يتوج وجهها ورأسها، ويسقط ظلًا كالدانتيل السوداء على خديها شيء لا يصدق ما يحدث له: أن ينجذب إلى هذه الدرجة إلى امرأة

مثل "جنيفر" في الليلة الماضية أخذ يكرر على نفسه من تكون؟ لأنها - في الحقيقة - لا زالت تكذب.

دس الأشياء مرة ثانية داخل الحقيبة، ثم وضعها في مكانها الأول. فتح حقيبة أوراكو، وأخرج نظارته من جيب معطفه، ثم انهمك في إعداد خطاب مهم استعدادا لموعده في الساعة العاشرة في نفس الصباح كان من الصعب - في هذه الظروف - أن يركز انتباهه وتفكيره وعينه وروحان وتجيئان بلا انقطاع إلى ومن الشابة.

خرجت "جنيفر" من نوم عميق وهمست بصوت رقيق للغاية:

- جيروم! اللعنة!

فكر وهو في منتهى الغضب ماذا تظنه؟ هل هذه الكلمة... اسمه... افلتت حقا من عقلها الباطن... اسم الرجل الذي لم تعرفه إلا من الثني عشرة ساعة، ثم ماذا يكون رايه عن امرأة متزوجة تستيقظ وهي تهمس باسمه؟

بدأت "جنيفر" تستعيد - شيئا فشيئا - انتباهها، ونطت برشاقة غير مقصودة. لم تكن قد فتحت عينيه بعد. قطبت حاجبيه قليلا، ثم تذكرت فجأة الموقف. ادارت رأسها ببطء والتفت حذقتها بعينيه الزرقاوين القاسيتين.

- صباح الخير. هل نمت جيدا؟ ارتدي ملايسك بينما أعد الإفطار.

خلع نظارته الطبية، ووضعها في جرابها، ثم دفع جانبا الخطاب الميم الذي لم يقرأه بعد ثم نهض.

قالت "جنيفر" وهي تجلس على الأريكة:

- اوه... أرجوك. لقد أضعت عليك ما يكفي من وقت

لا بأس... إن تلك لا يزعجني إن الطعام سيكون جاهزا خلال ربع ساعة.

فكرت "جنيفر" - وهي تراء يعطيها ظهره في الربع الساعة التي قال

إن طعام الإفطار سيستغرقها- أن هذا يتيح لها الوقت لتأخذ دشًا. الله وحده يعلم متى ستنجح لها الفرصة ثانية لأخذ دش.

بعد عشر دقائق وضع "جيريوم" طبقين على المائدة في قاعة الطعام الصغيره المحففة بالمطبخ. ظهرت "جينيفر" في إطار الباب غامرت بان ابتسمت ابتسامة صغيرة خجلى والتي اختفت في الحال عندما اكتشفت تعبير وجهه المتجهم. فكبه المتوترين، وكأنه على وشك الغض.

كان شعر الشاية المبطل مشطاً بعناية للخلف، وكانت ترتدي نفس الثوب ونفس الجوارب الأسود كالليلة الماضية. لأنها ملابسها الوحيدة. قال قبل أن يختفي مرة ثانية في المطبخ ليخرج منه في الحال وبعدة إبريق القهوة وقتجاني.

- اجلسي!
أطاعته عندما رآته يجيئها بنظرة تهديد إنه لم يسامحها بعد، ولكن على أية حال ما أهمية أن يسامحها أو لا يسامحها؟ إن عندها خطة - وإن كانت غامضة ومبهمة - وهي أنها سترحل في الحال. إن تلك الفكرة مطمئنة ورمية في أن واحد همست وهي تامل الطبق.

- إنه رائع! بيض ولحم مقعد وليمون هندي إنني لن أستطيع أبدا أن أبتلع كل هذا! وهذه المربي بالقراولة تبدو لذيذة. أتعرف عادة أنا لا أكل كثيرا.

- سيسعدني أن أعرف ما هو العادي بالنسبة لك، وليس فقط في مجال الأكل. إن هذا يدفعني إلى التساؤل، هل تعرفين ما هو المعتاد وما هي العادات الاجتماعية؟

بعد ذلك صب لها قدحا من القهوة المنتهية وجلس أمامها. إن فكرة أنها تخفي عنه شيئا ما تجعله يغلي من الداخل، ولكن تلك الثورة - في

الحقيقة - كانت موجة ضده هو، وأيضا كانت ثورته تزداد شيئا فشيئا لكونها امرأة متزوجة. لقد أنهى به الحال إلى اعتبارها ملكه.

كانت "جينيفر" تحس بعدم الارتياح وهي تتوقع انفجارا غاضبا. لقد كان مزاجه مختلفا عن الليلة الماضية، وإن كان آخر خطوة وضعت قدحها على المائدة، وتاملت "جيريوم" بعين قلقه. استند "جيريوم" على كوعه، ومال نحوها وقد بدت عليه الرغبة في استجوابها.

- لنحدث عن اسمك.

- عن اسمي؟

- نعم يا "جينيفر" - عن اسمك. أية أسماء جميلة عندك. "جينيفر" فقط أم "جينيفر سمث" أم "جينيفر هوايت"؟

إنه ينصب لها فخا. إن هذا واضح. على أية حال لقد حان الوقت لترحل. لابد أن تجد بابا للاستحاب المحترف. قالت - نظرا لأنني لن أراك يا "جيريوم" - أنا... أنا أريد أن أشرك على كل ما فعلته من أجلي، ولو الفيت بي إلى الشارع لاستحققت ذلك ولا منك عليه.

- ولكني لم أفعل ذلك، وإنما بدلا من ذلك أنقذتك من موقف خطير، معرضا حياتي للموت، واستقبلتك هنا في بيتي. بصراحة واختصار: أنت مديونة لي بدين!

رددت كلامه وهي ترتجف.

- دين؟ لست أفهم.

أنت سريente لي يقول الحقيقة، وهذا أقل ما تقدمينه، وأبدئي بذكر اسمك.

- أنت تعرف تماما كما أعرفه. أي لعبة تلعبها؟

- لا ألعب شيئا على الإطلاق يا سيدة "جينيفر" بلان!

كيف استطاع أن يجد اسمها الحقيقي؟ نظرت إلى حقيبتها، ثم تذكرت أنها كانت على المائدة المنخفضة بالقرب من الأريكة لابد أن 'جيروم' فلتشها أثناء نومها.

هرت رأسها وهي لا تعلم بماذا نجيب، أحست بحاجة ماسة إلى سبجارة، وأخذت تعصر يديها في عصبية. إنه يعرف الآن للمرة العاشرة أنها تكذب. من الناحية الموضوعية الأمر ليس كارثة مدامت سترجل، ومع ذلك كانت متهاجرة لابد أن تحاول التفسير الآن ولاخر مرة. قالت:

- حاول أن تفهم وجهة نظري يا 'جيروم' أنت كنت شخصا غير معروف بالنسبة لي، وكان من الأفضل ألا تعرف اسمي الحقيقي.

قال لها وهو يشعر بالسرور وهو يسند ظهره في كسل على ظهر مقعده:

- أنت موهوبة بل موهوبة للغاية!

- اسمعني يا 'جيروم' - ولكن ألم بكف ما خدعتني به من أكاذيب؟

ماذا يقيدنا أن نتورط في مزيد من الأكاذيب مدام أن ينصت إليها؟

أعلنت بلهجة مسطحة:

- إني راحلة!

وضعت فوطتها على المائدة ونهضت: انفجر غاضبا وهو يضرب سطح المائدة بقبضته:

- لن تنهني إلى أي مكان! أنت وحيدة وبلا حماية، وليس معك سوى دولار واحد في محفظتك. كيف تتوبن أن تتصرفي! أين ستنامين هذا المساء؟ هل ستعبدن تمثيل نفس النمرة على شخص آخر؟

امام ثورته ارتجفت وعادت للجلوس.

- هذا ظلم! إن ما نقوله هو ظلم.

- هيا أفريقي لنفسك. أنت في وضع يسمح لك أن تقولي لي ما هو ظلم وما هو عدل بالتاكيد كل مشاكلك يمكن أن تحل لو عدت إلى زوجك وبيتك... ليس كذلك!

- هذا... هذا مستحيل!

يا للمسكينة 'جنيفر'! إنها خائفة مثل حيوان محاصر. لقد عرف هو هذه الشعور مرة. لماذا تعاند في رفض مساعدته؟

لقد عاملها بقسوة، وأساء فهمها حتى الآن، وهو يريد الآن إلى استخدام لهجة أكثر رقة ولكن حازمة:

- اسمعيني يا 'جنيفر' إنك لن تصلي إلى الخروج من مازقك بمفرده. إن الشارع خطر وقد يكون مميتا، ولن تعيشي كثيرا في الخارج.

- بل أستطيع... لقد تعودت على التصرف بمفردتي.

- والنتيجة رائعة كما أرى.

- نعم، حتى الآن.

إنه لا يستطيع أن ينكر إعجابه بشجاعته، والتي كانت مزعجة في نفس الوقت. كل شيء ضدها، وهي ترفض أن تخفض ثراعيها

مستسلمة... تمنى لو كانت أقل هلعا مما هي عليه. لقبّلت مساعدته.

- اللعنة يا 'جنيفر'! أنا لم أعرف أبدا في حياتي امرأة مزعجة مثلك، وصديقي! إنني عرفت نساء مزعجات ولكن ليس بالقدر الذي أنت عليه.

التقطت الشابة شوكتها تحاول استئناف الأكل. ربما كانت -على أية حال- هذه آخر وجبة تتناولوها... إلى وقت طويل. إن جهودها باءت

بالفشل. إنها جهود بلا جدوى

إنها لا تستطيع أن تتطلع لقمة واحدة. إن الأمور من الممكن أن تكون أكثر سهولة لو قالت له الحقيقة، وهي لن تحبل بعد الآن أن تكذب عليه. ولكن قبل كل شيء عليها أن تحميه، وحتى تحقق ذلك عليها أن تبعدة عن موقفها.

- يلزمك خطة يا 'جنيفر'.

- كم مرة يجب علي أن أكرر عليك يا 'جيروم' إنها مشكلتي أنا وليست مشكلتك

- حسنا.. كما تريد.. ماذا ستفعلن.. فلا كيف ستعيشين؟

- أستطيع أن أحصل على وظيفة مؤقتة.

- أه.. حسنا.. وماذا تعرفين أن تفعلي؟

- أنا سكرتيرة ممتازة.

- هل هذا ما كنت تعملينه قبل أن تقابلي 'ريتشارد'؟

- اجابته بعد تردد:

- نعم.

- في رأيك كم من الوقت سيستغرقه 'ريتشارد' حتى يعثر عليك؟

- لست أدري.. وربما لن يعثر علي أبدا.

- وهل تستطيعين المغامرة بمواجهة هذا الخطر؟ ألا تعتقدين أنه من الأفضل مواجهة 'ريتشارد' وتسوية المشكلة معه بصفة نهائية؟

- بالتأكيد لا.. أوه يا إلهي! لست أدري.. لم أعد أدري.

- بدا عليها الشحوب والإعياء قال وهو يمسك بيدها:

- أنا محام يا 'جنيفر'.. بل واحد من أفضل المحامين في البلاد.. دعيني اتولى قضيتك.. وأنا إذا ما توليت قضية طلاقك قابضي أراهمك أن 'ريتشارد' سيصبح لطيفا كالحمل الوديع.. إنه سيخاف جدا مما قد يكتشفه القضاء.

- نهضت 'جنيفر'.. واقتربت من النافذة.. وقد عقدت ذراعها على صدرها.. ما الذي ستفعله بـ'جيروم'؟ إنها لا تستطيع أن تعرضه لخطر دائم.. أحست بالبرد.. كانت تحس بالبرد منذ اللحظة الأخيرة التي دخلت فيها شقة 'ريتشارد' والتي عاشت فيها هي وهو حتى تركته استدارت ناحية 'جيروم' وحاولت معه مرة أخرى.

- أستطيع أن أغادر هنا دون أن ألقت خلفي.. واقتطع بأبني لم أحضر إلى هنا أصلا.. وستستعيد حياتك وتبرتها الطبيعية.. وكذلك حياتي.

- أخذ 'جيروم' بعض على إصبعه.. وهو جامد خارجا.. سألها في هدوء قائل:

- هل تحسسين بالبرد؟ لتبدأ بشراء ملابس لك.

- بالتأكيد لا.. لست..

- إن معظم النساء يعتقدن شراء الأشياء.

- لست من معظم النساء.

- أوه.. لا.. فعلا لا أستطيع أن أكذب في هذه النقطة.. قانت فعلا لست مثل معظم النساء.. بل لست مثل النساء جميعا على الإطلاق! يمكنك أن تردي لي الثمن فيما بعد إذا كان هذا يسعدك ويصراحة فإن الأمر بالنسبة لي سبيل.. أردت النقود أم لم تريديها.. أما بالنسبة للوقت الحالي فإنه من الأكثر حرصا أن تظلي هنا بعيدا عن الانتظار.. إن عندي موعدا في المكتب في الصباح.. وتكفي سأعود قبل الغداء.

- لحظة من فضلك! أنت تتخذ القرارات بدلا مني.. أنا لم أقل على الإطلاق إنني سابقى.. لست والقة من أنني أستطيع البقاء.. لقد أخبرتني بالأمس..

- مساء أمس لم يكن أي منا يعرف مكانه لا أنا ولا أنت.. ويجب أن تعترفي معي أننا لم نتقابل إلا في ظروف مثيرة مليئة بالحركة والأحداث.. أريد أن أساعدك يا 'جنيفر'.. دعيني أفعل ذلك.. وعلى أية حال ليس أمامك حرية الاختيار.. لأنني لن أدعك تخرجين من هنا.. أو على أية حال لن أدعك تخرجين من هنا بدوئي.. تبعته إلى الصالون حيث ارتدى سترته وسألته:

- هل تظن حقا أنني ساكون في أمان هنا؟

- تعشيم ذلك، ولكن لو عاد هذان المخلوقان إلى المقهى فإنهما قد يقابلان شخصا يذكر لهما اسمي: لأنني نسوة الحظ مشهور جدا هناك. وبالنسبة فإن المقهى والمشراب لا يفتحان أبوابهما قبل الثانية بعد الظهر، وهذا سيجعل لك هدبة إلى حدما فلا نقضي: لأن كل شيء سيسير على مايرام. لن أسمح لأحد أن يؤذيكَ.

- "جبروم"!

- نعم!

كان قد استدار واتجه ناحية الباب، ولكنه خطا عدة خطوات للخلف. سألته:

- هل يمكن أن تحضر لي جريدة؟

- هناك كشك جرائد على الناصية وستوقف عنده عندما تذهب للشراء بعد الظهر.

للمرة المائة على الأقل ألفت "جنيفر" نظرة على بندول ساعة الحائط إنها تستطيع الرحيل ويجب أن ترحل. وقعت عينها على الحصان الخشبي الهزاز وزارت. إن "جبروم ميلر" عاملها بحب وحنان، وجعلها تتمنى المستحيل، وهي لذلك لا تريد أن ترحل رغم ضرورة الرحيل. إن هذا الرجل هنا في هذا البيت ليس الآن من أجلها. إنه لم يخلق لها.

ماذا تفعل؟

عكس ما كان الحرص والحذر يتطلبانه قررت البقاء لأطول مدة ممكنة.

اتخذت هذا القرار في اللحظة التي رن فيها جرس التليفون. تردت لحظات وهي تنصت إلى صوت الجرس الحاد المثلج. أربع رنات... خمس رنات. وأخيرا رفعت السماعة. ربما كان جبروم. قال صوت أجش: - اسمعيني يا "جنيفر". أريد أن أساعدك. أنت تواجهين خطرا

داهما. أعرف.

وضعت السماعة بعنف... لقد علروا عليها. إنهم يعرفون لابد أن ترحل! وفي الحال!

ومع ذلك وقعت في الصالون ودارت نصف دورة. لقد كان لها "ريتشارد": إن الأمور لو ساءت فقليلها الاتصال بـ "ويترايت" إنه حلقة الاتصال، كما أنه أيضا حذرهما من أن تتقي به. لقد أغلقت السماعة كرد فعل للخوف لو كان "ويترايت" عدوا حقا إذن قريبا كان عليها أن تتفاوض معه.

عادت بخطوات ثابتة ومصممة إلى التليفون، وادارت الرقم المجاني الذي أعطوه لها لطلبه في حالة الضرورة.

ودت عندما سمعت الصوت الأجنش على الطرف الآخر من الخط: - أنا أسفة لأنني أغلقت الخط في وجهك يا "ويترايت". نعم أعرف... أعرف أنه لم يكن من الواجب أن أصاب بالهلع، ولكني... نعم أنا خائفة ولا أعرف ماذا أفعل... ولكني اضطررت للهروب. لقد طاردوني! طاردني رجلان... إنهما... ماذا؟

ترددت لحظة ثم وضعت السماعة مكانها مرة ثانية، وابتعدت عن التليفون في رعب وكأنه تحول إلى ثعبان.

اقترب "جبروم" من الباب وأخرج المفتاح من جيبه وهو يحاول كتم الضحكة الصغيرة. إنه لا يتذكر متى كان منهوقا - كما هو الآن - على العودة إلى البيت بالتأكيد كانت عودته للمهوفة بسبب "جنيفر" مون شك. إنها النور الجديد في حياته، والألم الجديد أيضا.

إنه مجهد من الإرهاق الجسدي، والتوتر العصبي الذي يعانيه منذ لقائهما. إن قلبه أيضا يؤلمه. إنه ألم مجهول وجديد وغير معروف. هل هي موجودة فعلا أم أنها كانت مجرد حلم؟ أو أحلام يقظة أو

شطحات خيال" ربما لا تكون سوى هלוسة أخرجته من حيث لا يدرى من فراغ حياته. هل لو عبر عتبة الصالون سيجدها هناك بلحمها وشحمها أم سيراهما تبخرت كالبخار؟

عندما فتح الباب اخفت كل شعوه ووساوسه. كانت جنيفر هناك والقلة خلف مقعد ضخم، وعيناهما منخفضتان وصعق من شحوب وجهها.

- "جنيفر! أنت شاحبة كالشمع، ماذا حدث؟

أغلق الباب خلفه واقترب منها. كانت يدا الشابة قابضتين متصلبتين على ظهر المقعد، وقد هرب منهما الدم. قالت وهي تحاول أن تضحك:

- لا شيء.. كل شيء على ما يرام. عندما سمعت الباب وهو يفتح تصورتي في الحال أسوأ الاحتمالات.. هل كل شيء.. وأنا لازلت على أعصابي.

ركز عليها نظرة متشككة ثم خلع ستره.

- حسنا مايتت تقولين ذلك.. لقد أخليت نفسي من مواعيد بعد ظهر اليوم، وستناول غداءنا هنا. ثم أصبحك لشراء ما تحتاجينه. كما سأعطي بطاقة ائتمان للمحل الضخم الموجود بالجوار. فقد انفلقت معهم هذا الصباح. وإذا ما احتجت لأي شيء فعليك الاتصال بهم تليفونيا. وأعطيتهم اسمي وسيسلمونك ما تريدني في الحال.

- هذا لطيف منك جدا! والى القلة من أنني لن أحتاج إلى شيء. إلى اللقاء! هل تقول إننا نستطيع التوقف عند كشك الجرائد على الناصية.

كانت تحتاج - بشدة - إلى أن تقرأ الأخبار. لقد مر يومان ولم يتسرب أي شيء مما حدث إلى الصحافة. وهي لا تفهم السبب مانم يكونوا قد ادعوا اختفاء جثتها.

ما إن انتهيا من تناول الغداء حتى هبطا إلى الجراج الموجود في الدوروم أسفل العمارة، وبعد لحظات ركن جبروم سيارته أمام كشك

ضخم في مواجهة العمارة على الجانب المواجه بالضبط.

كانت "ليوني" امرأة في الخامسة والخمسين من عمرها ذات جسم لوي ومظهر خشن. كانت ضئيلة قصيرة. وبديئة. ومزبد من ذلك المظهر العروى عدد طبقات الملابس التي ترتديها في الشتاء. وكان شعرها الأشيب ممسحا على شكل خصلات فوق رأسها. ويعطيها مظهرا غريبا شبه مميز.

قالت وهي تهز رأسها:

- السيد "ميللر"... كيف حالك؟

- بخير... شكرا

كانت عينا المرأة الزرقاوان الباهتتان قد تحولتا بعنف نحو الشابة.

قال جبروم:

- هذه صديقتي يا "ليوني" وتقضي بضعة أيام عندي.

ثم استدار ناحية "جنيفر" وقال:

- "جنيفر" أقدم لك "ليوني" إنها مالكة هذه المنصة، وكذلك دسنة

أخرى مثلها في "سان بول" و"مينيا بوليس".

ابتسمت "جنيفر" ومدت يدها لها والتي أمسكتها "ليوني" بين يديها. وإن لم تحاول أن ترد على ابتسامتها. كان اليوم باردا برود تلك المرأة. فكرت "جنيفر" لابد أنها تعرف شيئا ما. ولكن ما هو؟ أحست فجأة

بعدم الارتياح. سألت "ليوني":

- ماذا أستطيع أن أقدمه لك؟

- لا شيء محدد... فقط مجرد جريدة.

قالت جنيفر محددة:

- جريدة محلية.

أخرجت المرأة جريدتين من رقعهما. سألتها جبروم:

- هل يمكنكني أن أطلب منك خدمة يا "ليوني"؟

أدارت المرأة وجهها نحوه الذي بدت عليه آثار الزمن متسائلة فقال:
- ربما يحوم أشخاص مجهولون حول الحي، وي طرحون أسئلة
حولِي وحول ضيفتي

لم ترمس عينا المرأة الزرقاوان:

- هذا ما حدث.

أوشك قلب جنيفر أن يتوقف عن النبض في صدرها. تساءلت هل
قالا شيئا عنها ليائعة الصحف.. لا.. هذا مستحيل.. لماذا إذن يفعلون
ذلك؟ هُ الشاب راسه وقال:

- فهمت هل تعرفين من هم؟

هزت رأسها بالنفي وقالت:

- هل تواجها متاعب؟

حطت أنظار البائعة مرة ثانية على وجه "جنيفر" نظرات ذلجية
وهادئة لدرجة لا تصدق أن هذه المرأة - كيوني - تجعلها تفقد كل
سيطرتها على نفسها. يبدو أنها قادرة على قراءة أدق أفكارها دون أي
صعوبة. وكان هذا الشعور لا يطاق.

قال "جبروم":

- إن الأمر في طريقه إلى الحل.. وأكون شاكرا لك إذا لم تقولي شيئا.
وقد سبق أن حذرت بوابي وعمال الخدمة والحراسة.

وأفقتة بهزة من رأسها فقال:

- شكرا يا "كيوني".

وضع دولارا على المنضدة. وأخذ "جنيفر" من ثراعيها.

- هيا بنا. سنذهب لنحضر لك الملابس.

ثم تكن الشابة في حاجة إلى التأكد من أن عيني بائعة الجرائد
تلاحقهما.. هي بالذات إنها تكاد تحس بها تخترق قلهاها.

عندما جلست على المقعد داخل السيارة سارعت بفرد الجريدة في

لهفة وهي تلتهم العناوين بعينيتها. والموضوعات الرئيسية. والوقائع
المختلفة. وإعلانات الوفيات.. ولكن لا شيء.

==

كانت جنيفر مفلسة. وخفت عن مع جبروم من أن يشتري لها
ملابس جديدة. هذه ليست سوى إحدى التفاصيل البسيطة بالنسبة
لخلافاتهما التي ستدفعها لأن تعارضه فيما بعد. إنها يمكن أن تقدم
بعض التنازلات بالنسبة للمشاكل الفرعية. والمهم أن تركز على
الأساس

قادها إلى حائوت صغير فاضر حيث تشكل الابتسامة جزءا رئيسيا
من هيئة البائعات. وقد عوملا - أو بالأحرى "جبروم" - بمعاملة تليق
بالملاك

لقد اختار من أجل "جنيفر" المخم الثياب من الأنواع التي لم يسبق لها
أن رأتها في حياتها. كان من بين ما فضله ثوب ينسجى من الحرير
الجبرسية المتموج كالماء. وآخر من الصوف الأبيض أنهر جمال تقاسيم
الشابة. أضاف إليهما "جبروم" طاقما من القطيفة الإسفنجية. وثوبا
مقصلا من أرق أنواع الحرير بلون أسود. لقد حددتها الشاب دون أي
صعوبة. ومن الواضح أنها لم تكن المرة الأولى التي يقوم فيها
بمشريات امرأة.

حاولت - دون جدوى - أن تعارض اختياره. إن تلك الملابس ليست في
الحقيقة عملية. ثم إنها كانت من الجمال بحيث ستسترعى في الحال
انتباه كل من يراها. وهو الأمر غير المستحب. أعطاهما بعد ذلك الإشارة
الخضراء للشعري كل ما تراه من ملابس عملية. مثل البلوفر والـ "تتي

شيرتات" والجيبيات والبنطلونات

أخذت "جنيفر" تتطلع. وقد لوت فمها في تشكك وهي تراقب البائعات
يضعن الملابس في علب ضخمة.

سألت: هل ستتاح لها الفرصة أن ترتدي هذه الملابس الفاخرة؟ إنها تعرف أنها ستترك 'جيروم' لا محالة دون سابق إنذار، وفي أي لحظة وضع 'جيروم' العلب في حقيبة السيارة الخلفية، ثم جلس على مقعده بجوار 'جنيفر' وقد سال براسة عنيلا ناحيتها، وهال بصوت حالم.

- إنك ستكونين فائزة خلاية

احتجت قائلة:

- هذا غير صحيح هذا غير صحيح.

أخذت تتأوه وتشتكو من أن الوقت ليس مناسباً لأن تفكر في اناعتها، أو ارتدائها الملابس المثيرة.

سألتها لماذا لن تكون فائزة خلاية فورت:

- لأنني لن ارتدي تلك الملابس أبداً

- لا تقلقي يا 'جنيفر'، ولا تشغلي بالك. أعرف أنك متزوجة، وفي مشاكل، وأنا أتقبل ذلك، وعلى أية حال سأحميك وأعتني بك، وهذا على الأقل ما يمكنني أن أفعله.

عادا إلى الشقة وأخرجتا الربطات واللفافات، ورفض 'جيروم' أن تحمل الشابة شيئاً، وكان عليها أن تفتح الباب قبله. تقدمت في مدخل الشقة، ثم كتمت صرخة: كان الأثاث مقلوباً رأساً على عقب، وقد تفجرت بجان الأريكة، وشقت الوسائد، والأشياء الثمينة مبعثرة على الأرض محطمة. وفي نهاية الصالون كان الحصان الخشبي الجميل قد تعرض للتمثيل به: ألغضت 'جنيفر' عينيها وأصيبت بالشلل. هذه ثاني مرة في ثلاثة أيام

سب 'جيروم' ولعن وهو يكرز على أسنانه قائلاً:

- لا تحاولي أن تقنعيني أن هذه عملية سطو عادية: لأن ذلك لن

يقنعني

همست وهي متهاة:

- أنا أسفة.. ثم حصانك الجميل

لم يعد يستمع إليها.. وإنما استمر قائلاً

- يبدو أن رينسارد عثر علينا، والذي لا أهمه لماذا حطموا شقيقي

أحست 'جنيفر' -في حزن- بمدى عجزها. إنها لن تقول شيئاً يمكن

أن يخفف من وطأة الصدمة. تابعته بعينيها وهو يتجه نحو ما تبقى

من الحصان. تمرق قلب الشابة: لأن أغلى ما يمتلكه 'جيروم' أصبح

ألف قطعة، وأمهز الصناعات سيجد صعوبة بالغة في إعادة تجميعه.

فكرت أن كل ذلك بسبب غلطتها. أصابها اقصى درجات الهلع

والاضطراب ودت لو استطاعت أن تقترب منه وتخفف عنه، ولكنها رأت

من الحكمة ألا تفعل. إنه ليس على ما يبدو مستعداً للاستماع إليها. ما

الذي تستطيع أن تفعله؟ كيف يمكنها أن تعيد النظر إلى عينيها؟

نهض أخيراً وقد امتلات عيناها بحموية جديدة وقال:

- لقد حضروا إلي وتعدوا على حياتي الخاصة، وأتلفوا أشياء مهمة

جدا عندي: وبناء عليه لن ادع الأمر يمر هكذا دون أن أكتشف ماذا

يجري بالضبط؟

إن القضية أصبحت لغزاً معقداً، ومن الواضح تماماً أنك القطعة

الرئيسية في هذا اللغز.

لقد اتخذت قرارها . ستخبره بكل شيء إن من حله أن يعرف ولن تتحمل -أكثر من ذلك- أن تخون ثقته فيها . لقد كرهت طوال حياتها الكذب، وهي تكرهه الآن أكثر من أي لحظة مضت إن جبروم يستحق أن يعرف الحقيقة

كانت تعرف أن فرصتهما في الارتباط معا برابطة مستديمة أمر شبه مستحيل، ولكن 'جبروم' استطاع في زمن قياسي أن يحصل مكانا ضخما في حياتها، ولكن سواء تعذبت أم لا كان عليه أن يعرف الحقيقة إن كل ما عليها هو أن تخطو أول خطوة ثم تتوغل في المياه . وهي ليست بالمهمة السهلة

كان 'جبروم' يتأملها بعينين شبه مغمضتين . إن اقتحام هذه المرأة حياته كشف أن لديه كنوزا من الصبر . إنه يعلم أن لديها شيئا ما في رأسها، ولكن الضغط عليها لم يلد بشيء . إنها سرعان ما تنكشف في قلوبها أو ربما رحلت بكل بساطة - لو مارس ضغطه عليها . إن فكرة أن يفقدوا ثورته الجنون

أرثت أحد الأطمح التي قدمها لها وهي عبارة عن ينطلون من الصوف الأسود، وبلوغ من صوف الأنجورا الأزرق، ورغم أن الرزي كان واسعاً إلا أنه أبرز جمال تقاسيمها . كان يقاوم رغبته في احتوائها بين ذراعيه بوحشية

لم تغادر عينا 'جنيفر' منظر الشارع وهي تقول بلهجة حزينة: 'إن ليونني لازالت أسفل، هل نخل هكذا لوكت متأخر في الكشك' وجد 'جبروم' أنه من غير المجدي التظاهر بالعمل أكثر من ذلك . خلع نظارته ليتأملها بالحاح قائلا:

- نعم . ولكنني كنت لنفسي كثيرا . إنها تستطيع أن تجعل أحد العاملين عندها يحل محلها . خاصة بعد حلول الليل، وسواء كانت لبيع أو تسقط الثلوج، وفي منتصف النهار ومنتصف الليل تجدونها هناك

الفصل الخامس

في وقت متأخر من المساء -بعد أن ساعدت 'جنيفر' الشاب في إعادة ترتيب الشقة وتخليقها- جاءت لتلقف عند شباك الصالون . كانت الأنوار المضيئة -تحت في الشوارع- في كل المدينة تتلألأ تحت الضباب الكثيف . كانت السيارات تمر وتقف أحيانا أمام كشك السجائر والجرائد الخاص بـ'ليونني' من أجل الحصول على الطبيعة المسائية للجرائد، وكانت غمضة المرور والمشاة تصل إلى أسماعها بصعوبة، وقد كتمها زجاج النوافذ السميكة لشقة 'جبروم'

التفتت إليه فوجدته جالسا في استرخاء في مقعد وثير ذي مساند من الجلد الطبيعي، وهو متهمل في قراءة آخر الأخبار الجارية.

فكرت أنه لم يكن من الواجب أن يدخل حياتها في لحظة سيئة كهذه للمرة الثانية، ومع ذلك عندما تقترب منه تشتغل حيا.

إن القدر يعاند هما، والأكاذيب تفرق بينهما . إنها عاجزة أمام حكم القدر، ولكنها تستطيع أن تكف عن الكذب

في مكانها. وكما سبق أن أخبرتك فهي تمتلك سلسلة من أكشاك الجرائد في المدينة، ويقال إنها غنية، وهي لديها -دون شك- إمكان توظيف مدير لإدارة أعمالها، أو على الأقل كاتب يمسك بحسابات البنك.

عقدت جنيفر ذراعها على صدرها ثم سألت:
- منذ متى تمتلك الكشك؟

نهض لينضم إليها عند النافذة وقال:

- لست ابري. لقد كانت موجودة منذ خمس سنوات عندما سكنت هنا.

فتحت عينها على اتساعهما وهي منهشة من وجوده بالقرب منها لهذه الدرجة، ولكنها لم تتبعد ودهش "جيروم" من هذه الثقة فيه. هل تظن أنه قادر على التصرف كإنسان مهذب ابن ناس؟ كان قلب الشاب يطرق -بعنف- جدار صدره.
- هل تعرفها؟

- لا أعرف شخصا يمكن أن يدعي أنه يعرف هذه المرأة ربما "سامي" فقط

- "سامي"

- إنها صديقة.

- صديقة؟

- نعم إنه اختصار لاسم "ساموليتا".

- هل هي الصديقة التي قدمت لك الحصان هدية؟

هز رأسه موافقا بطريقة آلية وهو يدرس في تلذذ فمها الوردى المقوس. أحست جنيفر فجأة بغيرة مجتونة نحو المرأة التي اسمها "سامي". أخذت تعض على شفتها السفلى في عصبية، ثم دست سبابتها في فمها، وأخذت لقرضه من "جيروم" يده، ونزع إصبعها من

فمها ثم قالت:

- يبدو أن ليوني أحببت.

- من الصعب معرفة ذلك، ولكننا على علاقة طيبة إنني عمليا أراها من يوم عند سكني هنا، ويذلل من أن استسلم لعاده انتظار الجريدة فأبني أهبط إلى الكشك، وإذا نسيت أن اشتريه فإنني أحضره من كشك آخر بجوار المكتب.

- هل هو أحد أكشاكها؟

- محتمل وقد سبق أن رأيتهما هناك.

- إنها تبدو متحفلة جدا، ولابد أنه من الصعب معرفتها.

- لا.. إنني أود لو عرفتها أكثر، ولكنها ذات طبيعة عنيدة، وقد قلت لها مائة مرة أن تناديني باسمي المجرد، ولكنها لم تفعل، وتصر على أن تناديني بالسيد "ميلر". ومع ذلك فإنني أحبها كثيرا، إنها مثيرة للاهتمام، ويقال إنها تعرف كل الناس بلا استثناء في "بتييسوتا".

- هل قلت إن صديقك "سامي" تعرفها جيدا؟

- إن "سامي" لديها موهبة كسب ثقة الآخرين.

نظر إليها وحاول أن يسير غورها، ولكن مستحذلا مع "جنيفر" لا يستطيع أن يتأكد من شيء، وهو الذي اعتقد نفسه خبيرا بالنساء.

اشاح بعينيه وخطا خطوات للخلف. إنها تصيبه بالجنون استند على اليوفية الصغير، ثم صب لنفسه قدحا من عصير العنب، وبعد أن استرد جاشه التفت نحوها وقال لها متهمكا:

- إنك تبدين ثرارة الليلة.

- إنني فقط أريد أن أعرف المزيد عن ليوني. اعتقد أنها لا تحبني.

- ولكن لا.. لا تحكي على الأمور بسرعة ولا ثقلي.

تصلب جسدها. لقد حانت اللحظة لتصارحها، إنها لا تستطيع نأجيلها أكثر من ذلك. أخذت نفسا عميقا. ثم خطت خطوة جانبيا وقالت:

- لدي شيء لابد أن أقوله لك يا "جيروم" ومن الأفضل أن تجلس
قال وهو يشعر بقضول لسماع اعترافاتها.
كما تحبين

- ممد. يومين - قبل لعائنا في مقهى سارلي خرجت من نفسها
"ريتشارد" للذهاب للتسوق كان المطر يهطل مدرارا كان نهارا قذرا،
وعند عوبيت بعد الظهر وجدت باب الشقة مفتوحا لم يقلقني الأمر في
البداية وقلت في نفسي: إن "ريتشارد" لابد يهبط لإحضار البريد، وعند
دخولي كنت أحمل لفائف كثيرة بين ذراعي الأمر الذي منعني من أن
أراه في البداية، ولكنني سرعانا ما أدركت أن الشقة تعرضت للافتحام
والتحطيم، تماما مثل الذي حدث في شقتك. كانت حاجاتنا مبعثرة على
الأرض.

تقطع صوتها وانساب الدموع على خديها ثم استطردت:

- تقدمت بعد ذلك إلى الصالون وهناك رأيته - الصبي "ريتشارد" في
بحر من الدماء. ميتا.

ذهل "جيروم" وجذبه دموع "جنيفر" نحوها حاول التسمية عنها
ولكنها تراجعت وقالت:

- من فضلك دعني أكمل حديثي. أدبت الصراخ ولكن لم يخرج من
حلق أي صوت. ثم سمعت ضجة في الحجرة. واعتقد أن اللفائف
سقطت في هذه اللحظة من بين ذراعي. تقدمت نحو الباب. باب
الحجرة. ورايت رجلا يفتش ادراج المكتب لقد سبق لي أن رأيته مرة.
إنه يدعى "برويستر". وقد حضر إلى شقتنا في إحدى الأسابيع من أيام
قبل ذلك. وقد حدث شجار عنيف بينه وبين "ريتشارد".

قلت في نفسي: لو رأيته "برويستر" فإنه سيقولني أيضا وعرفت أنني
لن أستطيع أن أفعل شيئا لـ "ريتشارد". هربت وأنا أحمل حقيبة يدي
ومعطفي. وبعدها بيومين قابلتك في مقهى سارلي.

- أريد أن أعرف هل ما سمعته صحيح؟ لقد اغتيل زوجك وطاردك
القتلة البس كذلك.

هزت رأسها علامة الإيجاب وقد زاد شجوب وجهها عما كان عليه من
قبل أخرج "جيروم" مديلا من جيبه وباتونه لها. بعد وجد صعوبه حقا
في تصديق هذه القصة.

ومع ذلك أدرك فجأة مدى أهمية ما قالت. إنها ليست متزوجة بل
أرملة.

تدافع تيار متلاطم من العواطف والأفكار في ذهنه. لقد أحس
بالخلاص والارتياح. لأنها لم تصبح زوجة لأحد، وفي نفس الوقت
غاضب من نفسه ويشعر بالعار. لأنه ساعد بطريقة غير مباشرة بموت
"ريتشارد". يا للآثام! المشينة! لقد عاشت "جنيفر" محنة الرعب. لقد
قتل زوجها وكان كل ما يهيم هو تذكر القلق الذي عاشه منذ أن قابلها.
لم يفت "جنيفر" تعبير العذاب على وجه الشاب. وأطلقت زفرة عجز
لقد كانت هي سبب هذا العذاب. ولكن ماذا كان يقدورها أن تفعل؟

- أرجوك يا "جيروم" حاول أن تفهم. لم يكن أمامي خيار، وكان علي
أن أكذب عليك. لقد كان "ريتشارد" ميتا، وهناك - على الأقل - رجلان
يطارداني. لقد فكرت أنه من الأفضل ألا أقول إنني أهرب من القتل.
فرك "جيروم" رقبته وقد بدا عليه الهم قال:

- اللعنة يا "جنيفر" أنا أسف لأنني ألصحت عليك. ولكن لو كنت
ترغبين مني أن أكون متفاهما لكان عليك أن تكوني متفاهمة أيضا. إنني
أجد صعوبة في فهم كل هذا.

- أعلم ذلك.

- هل أنت متأكد؟ أنا لست متأكدا. ولكن لا يهم يبدو لي - في
اللحظة الراهنة - أن هناك أمرا واحدا واضحا وهو أنه يجب الذهاب
إلى الشرطة وحكاية كل شيء.

- لحظة من فضلك، أنا لم أقل لك كل شيء، هناك أمر آخر

- أمر آخر؟

- نعم أولاً إن اسم عائلتي بريسكوت وليس بلاك

- حرر الاسم وهو غير مصدق

- اسمك هو بريسكوت؟

- بلاك هو اسم مستعار، أما ريتشارد فقد كان أخي، لقد كان

عميلاً في هيئة الدفاع القومي وكنا في مهمة في سان بول و...

قاطعها 'جيريوم' بصوت بطيء

- 'ريتشارد' لم يكن زوجك، ألم تكني متزوجة؟

- كنت متزوجة فيما مضى، أنا امرأة، وكان زوجي هو الآخر عميلاً،

وبعد وفاته في مهمة عينوني سكرتيرة في هيئة الدفاع القومي، وكنت

أسكن في واشنطن مع 'ريتشارد' وهذا هو السبب الرئيسي الذي لم

أرغب في أن اصارحك بالحقيقة، إنني أعمل في مكافحة الجاسوسية

منذ سنوات، ومن أهم مهامني المهمة هو أن أدم حساباً عن كل أنشطتي

إلى رئيسي المباشر مهما حدث

هز 'جيريوم' رأسه وقال

- هذه أغرب قصة سمعتها في حياتي

- إنها لسوء الحظ ليست قصة، وإنما هي تاريخ حياتي منذ سنوات

طويلة، ولقد كنت أحس بالقلق في الأيام الأخيرة - على شفيقي

'ريتشارد' لقد كان تصرفه غريباً فقد بدا قلقاً متوتراً وقد طلبت منه

أن أصبح في هذه المهمة، وقد قبل أن يأخذني معه على اعتبار أنني

زوجه، ولأنه كان يعتقد أن المهمة بسيطة جداً

- من الواضح أن الوضع اختلف هل لديك فكرة عما كان يدور؟

- كل ما أعرفه هو أن 'ريتشارد' تلقى الأمر أن يندمج في شركة

مولنديك وهي شركة مقايسة في ضاحية من ضواحي سان بول، لقد

تفقدت 'مولنديك' مجموعة صفقات تسليح متقدمة ومعقدة للغاية من أجل

الحكومة، ولكن هيئة الدفاع الوطني اكتشفت أن مكتبهم المختص

بالمخابرات لا يحكي جيداً الملفات السرية لقد حدث تسريب، وكانت

مهمة ريسارد هي عرض خطط تسليح على مسيرين مسجون فيهم،

واكتشاف إن كانوا مهمين لقد ذهبنا في البداية إلى سويسرا رسمياً

في رحلة شهر العسل، وفي 'لوزان' قابل ريتشارد مخلوقاً اسمه

بنجامين جارتز، ولكنني لست أدري إن كان 'ريتشارد' ياع له شيئاً ما.

على أية حال كانت الخطط مخفوفة بالأخطاء لأن رجال الدفاع القومي

لم يكونوا سذجاً.

- فهمت، هل حاولت الاتصال برجال هيئة الدفاع القومي حتى

يخرجوك من هذا المازق؟

- نعم، هذا الصباح عندما كنت في مكتبك، ولكن الرجل الذي كان من

الواجب أن اتصل به، حسناً، لقد أدركت أنه ليس من الواجب أن اتق

به

- لماذا؟ من هو؟

- إن اسمه ويترابت، إنه الرئيس المباشر لـ 'ريتشارد'.

- ولم تترتابين فيه؟

- لأسباب عديدة أولاً - وقبل كل شيء - كان تأثرنا لأنني لم اتصل به

قبل الآن ثم قال لي إنه هو الذي أرسل هذين الرجلين في أعقابني، لقد

كان يفكر - دون شك - أن ذلك سيحطمنا، ولكن العكس هو الصحيح

لماذا يرسل مخلوقين مثلهما في أعقابني، لقد فهمت في الحال - أنهما

قاتلان محترقان خاصة بعد أن نزعنا أنت سلاحيهما، إنني لأزلت

خائفة لأن - خاصة عليك - الآن هما يسعيان إلى سلخ جلتك قبلي

قال لها وهو يداعب خدّها:

سنخرج من الأمر، وأعدك بذلك، إننا أولاً سنخلص كل شيء على

الشرطة ولكن الوقت متأخر بالفعل. هل تظنين أنك ستتمكنين من النوم؟

لا إنني أحس وكأنني مشحونة بالكهرباء. أنت لم تلتصق السجاعة التي يدها حتى الآن عليك هي هذا.

- ولكن كان من الصعب أكثر لو أحفظت بالسر أكثر من ذلك منذ لقائنا ونحن نعيش على أعصابنا دون لحظة راحة. لذي غيرة! ساعد قبحا ساخنًا من الشوكولاتة ونحاول الاسترخاء - حسنًا جدًا.

أخفقي في المطبخ وهو يبتسم لها. كانت هذه أول مرة تكون فيها ابتسامته صادقة. امتلأ قلب الشابة بالأمل... هل من الممكن أن ينتهي هذا الكابوس نهاية سعيدة؟

بعد دقائق جلسا معا على الأرض وقد أسندا ظهريهما على الأريكة يناملان التياران المستعرة داخل الدفء. قالت الشابة بلهجة شبه رسمية.

- "جيروم" أنا مدينة لك بإصلاح حصانك الخشبي.

هن كتفيه بلا أكثرات قائلا

- لا تشغلي بالك إنه بلا أهمية

استمرت مصرة وهي تتجرع الشوكولاتة

- إنني مصرة عندما كنت صغيرة كان عندي حصان هزاز أيضا.

- أه حقا؟

- نعم وكان جميلا مثل حصانك بالتأكيد لأنني جيت العالم كله على ظهره

- كم كنت أود أن أعرفك عندما كنت بتنا صغيرة وأنا واثق من أنك كنت محطمة للقلوب لأنك

تسارعت ضربات قلبها ثم قالت

- على حد علمي لم أكن قد حطمت قلب أحد، ولم أحطم بعد

فمن؟

- لنأكل أن يستمر الحال هكذا. أخبريني كيف كنت وأنت صغيرة؟

- كنت سعيدة بعد كنت أنا و ريسارد باسمرار معا وكنا نحكي.

وكان هو أميري

ضحكت وكنتم "جيروم" أنفاسه كانت النيران تضيء - في رقة - وجه الشابة مظهرة جمالها الغتان

- لقد كان لدينا قفاز سري ضخم، وعندما كنا نلعب كنا نعتبره مثل التين وكان "ريتشارد" يطارده بسيف من الخشب إلى أن نؤشك أننا أن تصاب بازمة قلبية

- بالتأكيد القط لم يكن سعيدا.

قالت وهي تضحك

- ليس في الحقيقة لم تكن لديه روح الدعاية لقد كان ينفض، وينتفخ، ويحاول أن يعرض. لم يكن مقتنعا بطوره كتنين لقد كان "ريتشارد" أحسن الإخوة. كم أتمنى لو كنت موجودة عندما كان في حاجة إلي.

أدار "جيروم" وجهها بإصبعه

- ليس في وسعك أن تفعل شيئا يا "جنيفر" لو كنت موجودة هناك لقلت أنت أيضا

هذا صحيح، ولكن هذا لا يجعلني أحمل تبعة موته إنني سابكي ريتشارد طوال حياتي أنا أعرف أنني سافعل ذلك، ولكن لتغيير موضوع الحديث لنحدث عنك. أريد أن أعرف كل شيء.

أحس "جيروم" ببعض التوتر وعدم الرغبة وقال:

- إن طفولتي لم تكن هادئة بلا متاعب مثل طفولتك

وضعت يدها برقة على ذراعها قائلة:

- من فضلك يا "جبروم" قص علي أنت لا تتحدث أبدا من نفسك
- إنها ليست قصة طبية
- أريد أن اسمعها.

سجّرع بعض السوخو لالة الساجحه وهو يحاول أن يحسب عدد المرات
التي قص فيها ما سيفصح عنه "جنيفر" شخصان فقط يعرفان ماضي
هما "سامي" و "مورجان". إنه يحس بالرعب عندما يفكر في ماضيه،
ويزداد رعبا عندما يتحدث عنه إن ذكريات تلك الأوقات الصعبة
استطاع أن يذفنها في أعماق نفسه:

- لم أعرف أبدا أنه كان لي أب، ومن هو ذلك الأب أما عن أمي فإنني
لا أذكر عنها سوى القليل جدا من الذكريات - سوى أنها كانت دائما
ثملة وإنني اعتمدت على نفسي منذ كنت صغيرا جدا. وإذا كانت تلك
الذكريات مشوشة فإنني أريد أن تكون كذلك لقد كانت تحللي الخمر
فكيف يمكننا أن يتقارب كل منا من الآخر؟ وكل ما أذكره عنها هو وجه
شاحب برزت عظامه.

كان "جبروم" يتحدث بلهجة خالية من أي تعبير ولكن "جنيفر" كانت
تعلم أي صبي متوحش كان هو.

- ورغم ذلك فإنها لأبد كانت تحبك يا "جبروم"
- إذا كنت قد تعلمت شيئا من الحياة فهو أنه ليس كل امرأة تكون
أما، وأن امرأة تستطيع أن تلد طفلا ولكن لا تحبه. أوه بالتأكيد لقد
كانت تتظاهر بأنها لا تكف عن أن تكرهه لي.. إنها تحبني على ما أظن
ولكن الأمر انتهى بي إلى أنني نسيت، لقد محوت الكثير من ذاكرتي
حتى استطعت أن استعيد طعم الحياة.

- أنا واثقة من أنها بدأت أقصى ما في وسعها.
- ربما.. لست أدري عن ذلك شيئا، ولكن شيئا واحدا كان مؤكدا هو
أنها هجرتني.

- هجرتك؟ ماذا تفقد؟

لقد أودعتني دارا للأطفال الضائعين وهي تقول لي إن هذا أفضل
بالنسبة لي

حين من الواضح أنني لم أصدق كلمة واحدة مما عانته لي. لقد كنت
مستمررا ناشرا وأجستت أنني ضائع مهجور هربت من دار الأطفال
المشردين. وأصبح الشارع مأواي

- إنه لأمر رهيب!
- نعم إذا ما فكرت فيه. لقد كانت معركة دائمة من أجل الطعام
والحياة، وأن أجد مكانا يحميني من المطر.

كانت "جنيفر" قد أشاحت بوجهها وهي تفكر في تلك الصبي المسكين
المحروم الذي كبر بدون حب.

- أنا يا "جبروم"!
- إن الحياة قذارة كبرى يا "جنيفر" ويمكنك أن تبكي كل حياتك على
صغير ملايين الأشخاص، ولا فائدة من البكاء على مصيري. لقد كان لي
حظ فقد استطعت النجاة.

- إذن ماذا حدث؟ كيف استطعت أن تصبح محاميا؟
- كلمة واحدة تكفي للرد على سؤالك إنها "سامي"
أفلتت منها عبارة تدل على الغيرة:
- هي مرة أخرى؟

- نعم هي دائما. لقد كانت خرافية وفتها لم أكن أثق في أحد
وكيف استطاعت أن تحظى بثقتك؟

- كنت أسمع في سوق الكانتو، وهو سوق تباع فيه الأمثلة
والأشياء القديمة، وهناك قابلتني. لقد صحبتني إلى بيتها في البداية
أريتها التجووم في عز الظهور كما يقولون في الأمثال الشعبية. لقد كنت
أتمسك كحيوان بري غولاني ولا يمكن توقع ما سيفعله. ولكن ببسوة

أنها كانت في حاجة إلى أكثر من ذلك حتى تثبط همتها. لقد غمرتنى بحبها. ولكن بون أن تطالبني بحب مقابل. لقد كانت مقعمة بالحنان والكرم. وظلت تتحسني إلى أن بدأت أثبت لنفسى جزورا. وأبدا في الخبر. لقد منحني سفة صغيره. ومخبا استطعت ان احس فيه اني في بيتي. وأخيرا بدأت ازدهر. لقد دفعنني إلى مواصلة دراستي. وفعلت كل ما في وسعها حتى أستطيع الالتحاق بالجامعة، وعندما اظهرت اهتماما خاصا نحو القانون جعلنني التحق بكلية الحقوق. ودفعن لي مصاريف الدراسة.

سألته جينيفر بلهجة حادة متهمكة.

- وماذا فعلت بها؟

- لم افعل شيئا يقارن بما فعلته من اجلي.

- أتعرف لماذا؟

- لا.

- أنا اكرهها.

- اتعرفين لماذا؟

- لا.

- إنها كانت ستعشقك.

- ولكن ليست لدي نية أن أقابلها.

- أوه. هذا. إن معرفتي بـ"سامي" أخشى أنك مضطرة لمقابلتها ليس أمامك خيار آخر. ما إن تعلم بوجودك حتى تقلب الأرض رأسا على عقب حتى تتعرف عليك.

قالت جينيفر على مضض.

- يبدو أنها غير غادية.

همس ضاحكا:

- ولا أنت كذلك.

نظرت إليه وتسارعت الدماء في عروقها.

إنها كانت معجبة بـ"جيروم" منذ أول لحظة من لقائهما. ولكنها الآن متأكدة من أنها تحبه. إن قربها منه. والنظر في عينيه. وملاحظة ابتساماته. وحتى ثورات عصبه أصبح شيئا لا يستطيع الاستعداد عنه.

إنها لا تستطيع سوى أن تدعو أن تحصل على حبه في مقابل حبها. ولكن هذا ليس مهما. لأن المهم أنها هي تحبه.

أخذ "جيروم" يئنس بصعوبة. إنه لا يريد أن يعترف لها بحبه لها. وإنجذابه الرهيب نحوها الآن. قالت له في صوت متردد:

- إنك لم تلق بي أبدا.. اليس كذلك؟

كان يشعر باضطراب شديد وهو يتساءل: ما الذي جرى له؟ إنه يريد أكثر من أي شيء في الدنيا. ولكن عاطفة غامضة تمنعه. تأوه وهو يقول:

- لا بد من الانتظار يا جينيفر.. أريد أن أتم تسوية تلك المسألة أولا. هل تفهمين؟

- نعم يا "جيروم". أنت تستحق أفضل من المتاعب التي سببتها لك. ولأزلت حتى اليوم. إنني سأسعدك وأعدك بذلك.

كان أمام "جيروم" موعد ضروري في صباح اليوم التالي. عبر الصالون على أطراف قدميه متجها إلى الباب. ولكن جينيفر نهضت وقف أمام الأريكة - التي ظلت مصرة على النوم عتيها- وابتسم فابتسمت له بدورها ثم همس:

- ساعود في منتصف النهار. إلى اللقاء حالا بعد أن أنتهي وبعدنا ستكون الحياة كلها أمامنا.

- ساكون مستعدة.

بعد رحيله لم تنهض في الحال. وهي تفكر فيما قاله لها من أن الوقت كله سيكون لهما إن جبروم لم يحدثها عن الحب. وهو أمر لم يدبشها حتى في الأحوال العادية فإن جبروم ليس من الرجال الذين يحبون بادعاء. وعلى كل الأحوال فإن لقاءهما ليس به ما يمكن أن يكون مثاليا على الإطلاق.

اليوم الأشياء كلها ستتغير. أتت "جنيفر" بالأغطية من فوقها وكلها أمل ثم جلست. إن أمامها الكثير لتفعله قبل عودته.

القرب "جبروم" عند الظهر من باب شقته في خطوات خفيفة. وهو يصغر بشفتيه في سرود. دس المفتاح في كائون الباب ثم دفع الباب ووقف في الحال وسط الصالة.

رأى أمامه -على سطح أرضية الصالون- أكبر قطار كهربائي راه في حياته. وشبكة السكك الحديدية المعقدة تشكل متاهة خرافية وتتمدد حول الأريكة وتمرت تحت المائدة المنخفضة إلى أن تختفي في المطبخ. ثم تظهر ثانية حول مائدة الطعام في حجرة الطعام. كان يوجد أيضا جسور (كباري) ومعايير ومزلقانات وقصر وجبال وبحيرات. وحتى مدينة دقيقة بها منازل منمنمة ومحطة سكة حديد صغيرة.

وجد هناك قطارين: كان الأول تجره قاطرة بخارية. ووراءها عربة لحم والعديد من العربات للركاب، وعربة مطعم، وعربتا نوم وعربة بريد. والثاني كان قطار ديزل يجز بسلسلة من المغناطيس وعربات البضاعة، وعربات تحمل حاويات، وعربات لنقل الحيوانات. كان القطاران يقطعان الشبكة بلا انقطاع وهما يتوقفان عند المحطات. ويطلقان الصغير عند المتقاطعات. والمزلقانات. وعند دخول المحطات أو الخروج منها دون أن يلتقيا أبدا.

فخر "جبروم" فمه وهو يشاهد الشبكة غير المعقولة. أخيرا رأى

جنيفر على عتبة باب الحجرة وهي مشرقة سألته -هل أعجبك؟-

- يعجبني. إنه خرافي ولكن لماذا. وكيف أنا لا أفهم.

اقربت منه وهي تغطي الإساءات بحرص.

- إن هذا ليحل محل حصانك الهزاز الخشبي. أعرف أنه لا وجه للمقارنة. ولكن البائع أخبرني أن الرجال يعشقون القطارات الكهربائية.

- ولكن كيف فعلت كل هذا في فترة وجيزة؟

- لقد اتصلت بالمحلات الكبرى. وحضر المدير بنفسه. ومعه بائع ليركبه. وأرسل لي البواب رجلين لم يد المساعدة. لقد كنا نسند مع المجانين.

- أنا لا أعرف ماذا أقول يا "جنيفر".

- قل ببساطة: إنه يعجبك!

- إنه رائع!

- أوه. أنا سعيدة! لو لم ألق بك لما تخلم حصانك الهزاز أبدا. اسمع. لقد استخدمت بطاقة ائتماني. ولكنني سأرد لك كل شيء بأسرع ما يمكنني. إنه هدية.

- شكرا.

سجلت الشاب لحظة السعادة هذه في ذاكرتها: لأنها أحست أن الأيام القادمة لن تكون سهلة كما يتعلم كل منهما أن تكون

كان بهو الاستقبال في قسم الشرطة مزجما بجمهور من المتشاجرين تعلقت "جنيفر" بذراع جبروم -الذي أخذ يشق الكتلة البشرية- وهي مرعوبة على غير عادتها. تساءلت. كيف سيتصرف رجال الشرطة أمام حكايتها؟ لقد هربت من شققتها. وتركزت شغلها قليلا دون أن تخطر الشرطة. أخذت تفحص الجمهور بعصبية. كان

الناس يلتفتون إليهما أثناء مرورهما بيتهن بدت أصواتهم بعيدة
ومكتومة وقجاجة وقتت وعضت يدها من الذهول: استدار جيروم
نحوها: في دهشة وسالها

- ماذا حدث؟

همست:

- يجب أن ترحل في الحال

- لقد وصلنا لقونا.

- لا تطرح أسئلة.. وهيا بنا بسرعة:

كانت قد لفت نصف لفة بالفعل وجرت نحو باب الخروج. لم يستطع
"جيروم" أن يفعل شيئا سوى أن يتبعها. لحق بها عند برج العمارة
وأعسكها من ذراعها، وأجبرها على التوقف:

- هل مسترحين لي ماذا حدث؟

- إنه "برويستر" الرجل الذي رأيته في الشقة في ذلك اليوم. لقد
رأيته في قسم الشرطة.

- عن أي شيء تريد الحديث؟

- سأشرح لك عندما نصل إلى البيت.

ثم سارعت خطواتها مرة ثانية

كانت التيران تستعر في المظلة الضخمة بالحجرة كانت "جنيفر"
جالسة أمامها وقد تملكها الخوف. تناولها "جيروم" كوبا من الشراب
المهدئ، وجلس بجوارها فوق وسادة

- لو كنت واثقة تماما من أنه "برويستر" الذي رأيته فلا بد أن هناك
تفسير لذلك. ولقولين إنه لم يكن يرتدي الزي الرسمي وهذا معناه
-ببساطة- أنه ليس من رجال الشرطة، وربما جاء إلى القسم يستعلم
عن شيء ما.

- إنه من الشرطة! إنني أعرف ذلك وأحسه.

- سأتحري عن ذلك، ومن حسن الحظ أنني محام. ولدي مداخلتي
الخاصة للشرطة

- لا لو اكتشف أننا نتحري عنه فإنه سيعثر علي.

قال لها وهو يدرع السيجارة من فمها

- سأفعل ذلك بطريقة خفية. لست في حاجة للتدخين

- أعرف ذلك ولكني كنت أدخن بشراهة فيما مضى. وعندما أكون
عصبية أحس برغبة شديدة في السيجارة، ومادام الأمر يتعلق

ب"برويستر" فلا داعي للتحريات: لأنه من رجال الشرطة فعلا

- لنعترف بذلك جدلا. وفي هذه الحالة ربما أرسلوه -إن- إلى شقتك

للتحري عن مقتل أخيك.

مزت رأسها في نفي وعذاب وقالت

- لم يكن يبدو عليه أنه يقوم بالتحري. لقد كان بمفرده وقتل
حاجاتنا ومتعلقاتنا دون أن يتهم حتى بالجلة. وعلى أية حال أنت تعلم
مثلي - أنهم يتركون مكان الجريمة دون لمس أي شيء قبل أن يقوموا

ببعض التحاليل المبدئية. مثل رفع البصمات المحتمل وجوبها في مكان
الجريمة.

- اعترف أن الوضع غير طبيعي ولكن.

وكيف أستطيع أن أشرح لك أنه حضر إلى مكاننا قبل ذلك بأيام.
وأنه تتشاجر مع أخي؟

- حول أي موضوع كان الشجار؟

لست أدري. لم يكن ريتشارد يريد أن أتورط في الأمر لقد كنت في
الغرفة المجاورة. وسمعت -ببساطة- أصواتهما للضاح.

- موافق. موافق. ولنفترض أن "برويستر" هو قاتل ريتشارد. هذا لا
يمنعك من اللجوء إلى رجال شرطة غيره.

- ولكن كيف أميز الشرطي من المجرم؟ وإذا كان "برويستر" رجل

شرطة متحررا فلأبد أن له شركاء في نفس قسم الشرطة
تتهاد جيروم لقد كانت على حق تماما
قالت:

- اسمعني اعرف ان كوني لا تذهب للإبلاغ عن كل شيء للشرطة هو
ضد مبادئك، وأنه لا جدوى من استمرار تورطك أكثر من هذا. لقد
واجهت بالفعل ما يكفيك من الأخطار وسارحل ولم يكن من الواجب
أن أبقي كل هذا الوقت الطويل.
تتركه 'جنيفر'؟ إطلاقا.. ومستحيل. أمسك يد الشابة في حزم وقوة
قائلا:

- إنك لن تذهبي إلى أي مكان يا 'جنيفر'.. لست وحيدة بعد الآن. أنا
معك ولك، وقد أنا متحدة.

- أعتقد أن نجمة حظي السعيد هي التي قادتنى إلى مائدتك في تلك
الليلة بمقهى ومشرب تشارلي!
ابتسم ومرر أصابعه في شعره بسرعة:
- هل قلت لي كل شيء؟

- نعم

- ربما كان لا يزال هناك أشياء أخرى فكري يا 'جنيفر'.. لماذا
يطاردونك؟

- لأنهم يعرفون أنني أعراف من قتل 'ريتشارد'.

- ربما. ولكني لأزلت أعتقد أن هناك أمرا آخر. هل قرأت الصحف؟ هل
تحدثوا عن الجريمة؟

- لا. لم تذكر في أي مكان. إن الأمر يبدو وكأن شيئا لم يحدث هناك.
شخص ذراع، طويلة وأصلة. ولها دخل في الموضوع، ونجح في خلق
الفضيحة.

زفر 'جيروم' في ضيق. إنهما لم يتقدما قيد أنملة.

- حسنا.. لنسلم جدلا بما تقولينه. أنت قلت إن الرجلين اللذين
يطاردانك تم إرسالهما من المدعو 'وثيرايت' الذي من المفروض أنه فرد

من هيئة الدفاع القومي. ولكن تبين أنه شخص يسبب الإضطرابات،
ومن ناحية أخرى فإن المدعو 'برويستر' الشرطي هو قاتل أخيك اليس
هذا معناه أن هناك - على الأقل - مجموعتين في أعقابك سواء بنية
حسنة أو سيئة.

- أخشى هذا

- رافع رافع على الإطلاق هذا يعني أنه علينا ألا نعتد إلا على
أنفسنا لحل المشكلة الكبرى. ولكن لماذا؟ لقد فنتشوا شقتك وشقتي لأبد
أنهم يبحثون عن شيء ما.
صاحت الشابة فجأة:

- انتظر لحظة.. كيف أمكنني أن أنسى ذلك؟

دست يدها في حقيبة يدها، وأخرجت منها سوارا به تعويذة كان
'جيروم' قد اكتشفه في الليلة الماضية. وأسقطت مفتاحا صغيرا من
الذهب خاصة بمحسب السوار المكسور. قال:

- إنه سوار جميل جدا! ولكني لا أفهم في أي شيء يوم القتل

عادة ما أضعه حول معصمي. لقد أعطاه لي والدي عندما بلغت
سن السادسة عشرة، ولكن من أسبوعين كسرت المحبس ووضعت في
حقيبة يدي ولم أعد أفكر فيه. منذ شهرين صنع 'ريتشارد' هذا المفتاح
الصغير من الذهب على مفتاح أصلي ألقاه. إنه يفتح خزانة بنكية في
البنك البلدي في بلدة صغيرة على بعد ساعة ونصف من شمالنا. لقد
استاجر 'ريتشارد' الخزانة فور عودتنا من سويسرا، وهي باسمي.

لقد جعلني أحفظ فيها طرفا من الورق الكرافت السميك، وقال لي أن
أحفظه بالمفتاح. ولما لم أكن أعرف أين أضعه فقد دسسته في تجويف
السوار.

- إذن من المفروض أن نذهب لنلقي نظرة على ما هو موجود في
الخزانة. هل هناك أحد غيركما على علم بهذه الخزانة؟

- لا. على قدر علمي.

- حسنا. إن هذا يتيح لنا الوقت الكافي

لم تجب "جنيفر" وإنما أخذت تلقض أظفارها.

- ما الذي لا يعجبك في الخطة؟

- في رأيي الشخصي أنهم ينتفخون بالضبط ان اقودهم إلى ما يبحثون عنه.

- إذن علينا أن نقاچئهم بالسرعة.

- لايد أنهم يراقبوننا ... إنهم سيتبعونا.

- يمكننا ان نخدعهم

- أنت لا تعرف هؤلاء الناس

رفعت خصلات الشعر التي سقطت على وجهها

قال:

- هذا صحيح، ولكني بدأت أعرفهم، وأعرف خباياهم، وسأدمت

تقولين الحقيقة فاستطيع مواجهة أي احتمالات.

همست بصوت يملؤه العرقان:

- شكرا!

ابتعدت عنه.

قال لها:

- أريد أن ترحل عن هنا لبعض الوقت يا "جنيفر"، أريد أن نلتقط

أنفاسنا... إننا على أعصابنا المشدودة منذ يومين بالفعل معا، وأنت منذ

أربعة أيام.. لابد أن تسترخي... نحن في يوم الجمعة، ويمكننا الرحيل

غدا لنقضي يومين معا حتى موعد فتح البنك صباح الاثنين.. هل تحبين

أن تأتي معي؟

واقفته دون أدنى تردد.. تمدد فوق الأريكة وهو يحس بالارتياح وقال:

- حسنا... حسنا

الفصل السادس

صباح انسبت اتصل "جيروم" بكشك الجرائد من الناحية المقابلة من

الشوارع وقال:

- هل بضائك لوظائف منك خدمة يا "ليونى"؟

- لا على الإطلاق يا سيد "ميلر".

- إنني أحس بأنني مصاب ببعض الإنفلونزا هذا الصباح.. هل يمكن

أن ترسلي الصحيفة إلى شقتي؟

- حالا يا سيد "ميلر".

- شكرا

بعد لحظات طرقت "ليونى" الباب:

- آنا! أسف لأنني أزعجتك يا "ليونى". ولكني في حاجة إلى مساعدتك.

إن الصحيفة لم تكن غدرا

أجابته وعن الواضح أنها لم تكن مرتاحة:

- لا يوجد أي مشكلة

كانت متلغفة في ثيابها الستوية، ودخلت الشقة، ومد لها "جيروم"

يده مصافحا:

- شكرا على حضورك

- العفو لقد أخبرتكَ أنك تستطيع الاعتماد على

أشار إلى الشابة أن تذهب إليهما

- اجلسي يا 'جنيفر'!

عندما أصبحوا ثلاثة استأنف 'جيروم' الحديث

- لم أكن أريد الدخول في التفاصيل في التليفون، ولكن أحد الأسباب التي يسببها تثبتت منك الصعود هو معرفة ما إذا كنت قد لاحظت غرياء في المنطقة.

- إنهما رجالان وقد اجرا من الباطن شقة في العمارة المواجهة. التي على يسار كشكي.

- إنني اتساءل كيف استطاعا أن ينجحا في الحصول على الشقة، فالحي متحفظ جدا ومزدحم بل إن هناك قائمة انتظار لمن يريد السكن هنا.

- حسب معلوماتي فإن ثنائيا من المتقاعدين عن العمل هما الزوجان 'جاكسون' حقا فجة ثروة.. ربما ميراث أو شيء كهذا، وقد قررا أن يستفيدا منه بالتجول والرحلات، وقد اجرا شقتيها لبهذين المخلوقين نهضت 'جنيفر' دون أن تثبس بكلمة، واتجهت إلى النافذة وقد وضعت يديها في وسطها وأخذت تتأمل أول ضوء للنهار. تابعتها 'ليوني' بعينيها.

- إن الإيجار باسم المدعو 'جاردنر بنجامين'

قالت 'جنيفر' وهي منهارة:

- إنه اسم الرجل الذي قابلته 'ريتشارد' في سويسرا

- هكذا ترين أن أمورنا غير مستقرة، ويجب علينا أن نغادر المدينة هذا الصباح دون أن يلاحظنا أحد.. هل بإمكانك مساعدتنا في ذلك؟

كانت 'ليوني' تغل مبرة لاشك فيها، فهي لا تسأل أسئلة غير مهمة، وتذهب مباشرة للموضوع

- باستعير شاحنة تسليم جرائد من أحد أصدقائي، وسأضعها أمام مدخل الخدمة للعمارة، وسنفتح بابها الخلفي على مصراعيه ويمكنكما الخروج دون أن يلحظكما أحد، وسأصاحبكما إلى مكان خفي في الحديقة حيث نأخذكما سيارة تاجير ابتسم 'جيروم' وهو متأثر تماما

- هذا خرافي: ربما ليس من الأفضل أن تقودي السيارة بنفسك: لأن في ذلك خطرا عليك ألا يستطيع شخص آخر أن يقوم بذلك

أصرت 'ليوني' على رأيها:

- سأقود بنفسي.. وثق بي

قال وهو يضحك:

- أنت مذهلة!

لم تثبتسم البائعة، وقل تعبيرها جامدا عصيا على الفهم، وإن تغير قليلا جدا، وإن لم يبرق

- لا تقلق كل شيء سيكون على ما يرام، ماذا يمكنني أن أقدمه أيضا لك؟ هل تريد حذاء في فندق؟ تذكر طائرة.. مخيا سري؟

- لا! إن المكان الذي حدثتني عنه 'جنيفر' قريب من البحيرة التي سذهب للصيد منها، وهناك فندق به شاليهات صغيرة من الخشب رائعة، وفي هذه الفترة من السنة لابد من وجود أماكن شاغرة.. كم من الوقت يلزمك للحصول على الشاحنة؟

- ليس بوقت طويل، خلال ساعتين.. هل يناسبك؟

- نعم رائع يا 'ليوني'.. هناك امر آخر

- ما هو؟

ناولها 'جيروم' مفتاحا:

- إنه مفتاح شقتي.. لو أمكن أن تأتي إلى هنا -ثلاث أو أربع مرات في اليوم- وتوقدي الأنوار، وتطفئيها ثم تشغلي موسيقى فإن ذلك سيكون ممتازا ومفيدا، وهكذا سيعتقدان أننا حبسنا أنفسنا في البيت طوال عطلة نهاية الأسبوع

- أنت تعطيني مفتاح شقتك؟ هل أنت واثق مما تفعله؟

- بالتأكيد واثق تمام الثقة فيك أنت صديقة وإلا لما استجذبت بك.

- في هذه الحالة ليست هناك أي مشكلة يا سيد ميلر.

ابسمها "جيروم" إن كوني أغفول ولكن الغريب أن حسنة وغريزة كانت دائما تقول له: إنه يستطيع أن يضع ثقته فيها. وقد تشتم الأبنم على ذلك فيما بعد، ولكن ليس لديه حرية الاختيار في هذه اللحظة كان إلهامه هو الشيء الوحيد الذي يستطيع أن يعتمد عليه

كان الفندق شبه خال، ولم يقابل أي صعوبة في استئجار شاليه من حجرتين على حافة البحيرة. وعندما دخل الصالون الصغير وجد "جيروم" -في الحال- المكان مناسباً، وساحراً، ومريحاً، وكان شاليههم بعيداً بعض الشيء عن اكواخ الينجالي الأخرى.

فردت "جنيفر" امتعتها في الصخرة التي اختارها استند على إطار الباب يراقبها وهو مبهور بمظهرها الفاتن. نزع عينيه من هذا المنظر؛ ليتأمل بقية الصخرة. كان الشاليه -بما فيه هذه الصخرة- مؤثلاً بالطريقة الروسية القوية من أيام المستعمرات الأولى الأمريكية، وكان سرير ضخم -بناموسية مصنوع من البلوط- يحتل أكبر جزء من المكان، وكانت الستائر مصنوعة من قماش ثقيل أخضر مطرز، بنفس لون وتزيين مقرش السرير.

ولفت جنيفر عينيها عندما أحسّت بوجوده بجوارها.

- آوه. هانت موجود هنا؟ إنني لن أتاخر.

- خذي راحتك.

تأملها لحظات أخرى ثم عاد إلى الصالون الصغير أخذ يحرك كتفيه ليزيل عنهما التوتر والتشد العصبي منذ ثلاثة أيام ساءده إحساس أن معه قبيلة موقوفة على استعداد للانفجار في أي لحظة، ولكي يكون صريحاً مع نفسه فإن اليوم كله في هذا التوتر لا يبلغ على عائق جنيفر. وإنما غاية هو بسبب رمود فعله التي تولدت بداخله إن جمالها،

وطريقة وجودها، وحركتها الرشيدة اللينة داخل شقته مثل فيد غامض، ورائحتها وكل ما فيها يلعب حواسه بلا حدود. ويجعله يتحمل عذاباً لا يطاق إنها دائما محور اهتمامه بينما هو لا يشغل أي جزء من بالها.

استدار نحو زجاج الشرفة الذي بطول الجدار والمطل على البحيرة. وقد دس يديه في جيبه. كان المنظر الطبيعي الذي أمامه -جميلاً. وهادئاً، ومعزولاً.

تساءل لماذا يحارب وضد من يحارب؟ هل يحاربها أم يحارب نفسه؟ إنه في حاجة إلى الاسترخاء إنه في هذا المكان الهادئ لا يواجه أي خطر لقد غادر "سان بول" ليتصالح مع نفسه، ولا يجب أن يواجه أي مشكلة عويصة على الأقل أثناء هذه العطلة. بل ربما تتقدم الأمور نحو الحل السعيد حتى يأتي صباح الاثنين، وقتها سيذهبان إلى المدينة، والبنك، ويفتحان الخزنة الخاصة، ويضخان بهذا أدبيتهما على مفتاح المشكلة، ومن الآن إلى أن يتم ذلك أمامهما كل عطلة نهاية الأسبوع استدار عندما جاءت جنيفر لتتضم إليه، قالت

- ياله من منظر ساحر.

- نعم. أنا أحب هذا المكان. هل يفريقك تلك بركة على ضفاف البحيرة؟ ثم ذهب بعد ذلك لتناول العشاء في مطعم الفندق.

- موافقة.

- كانت "جنيفر" لاتزال غامضة بالنسبة له.

- قالت له وهي تنظر إليه نظرة متسائلة:

- هل أنت مستعد يا "جيروم"؟

- خذي معك فإن الجو بارد بالخارج.

كان بعد الظهر غامماً والسحب منخفضة، وثقيلة، والسكون سائداً وأخذ "جيروم" و"جنيفر" طريق الضفة المغطاة بالشجار السرو والأرز وكانت أوراق الشجر الجافة تنكسر تحت أقدامهما. ابتسمت "جنيفر" وقالت

لو لم يكن الماء قائرا هكذا لقمّت باستعراض في الغطس
- إنني أتذكر هذا الكلام، لأنني في المرة القادمة سأطالبك بهذا
الاستعراض ولكن خبريني ماذا يدّيك مثلجان؟ هل تشعرين بالبرد؟
- ولكني لا أشعر بالبرد إنها يدي ولكن لا تشغل بالك، إنني لا
أريد أن أقطع نزعتنا، إنها رائعة!
أسك "جيروم" ببديها، وسنهما داخل معطفه. وقال لها وهو سعيد
- ما رأيك في هذا؟ ألا تشعرين بالدفء؟
- هذا شعور رائع! هل في رأيك يوجد وحش في البحيرة مثل الوحش
فيس؟ الكرية في روايات الأساطير؟
زفر وقال:

- لا يوجد وحش بالنسبة لفاتة كانت تعتبر القط ثديا. وشاقيلها
يطارده بسيفه الخشبي

- أنا واثقة من أنه يوجد واحد. ولكنه ثدي لطيف
- وكيف يمكن أن يكون الثدي لطيفا؟
- لأنه لم يكن في الأصل وحشا، حسنا، إليك حقيقة ما حدث منذ
وقت طويل جدا كانت القبيلتان المتحاربتان تظفان على جانبي
البحيرة، وكان كل شيء يسير على ما يرام لفترة ما، وكانت كل قبيلة
تهاجم الأخرى عندما يعن لها مزاجها أن تفعل ذلك. ولكن في يوم من
الأيام وقع كل من ابن شيخ إحدى القبيلتين في غرام ابنة شيخ القبيلة
الأخرى. وعندما قرر الشاب العاشق الذهاب لطلب يد محبوبته

رفع "جيروم" خصلة من شعرها الأسود عن وجهها
كان وجه الشابة قد احمر قليلا من تأثير التسميم المثلج. وكانت
عيناهما تحتويان حماسا إن "جنيفر بريسكوت" كانت -بحق- أجمل
فتاة رأتها عيناه

- في رأيك ما الذي جرى؟ لقد حول ساحر قبيلة الفتاة المحبوبة
الشباب الجميل إلى وحش. وقضت الشابة المسكينة بقية حياتها تبكي
على ضفة البحيرة ثلاث تبكي وتبكي. وكان الوحش يبكي معها من فاع

البحيرة. وأخيرا ماتت، وغنما عاد الوحش إلى السطح عرف سكان
المنطقة أنه لن يؤذيهم لقد كان يبحث عن حبة الضائع
قال جيروم وهو مبهور
- هذه اسخف قصة سمعتها في حياتي
سأنته الشابة وهي تضحك ضحكة مكتومة:
- هل نلظن أنه كان بإمكانك أن تفعل أحسن منه؟
- بدون شك. خبريني هل قل إحساسك بالبرد؟
- نعم
- ما رأيك أن نعود للفندق؟

كان المبنى الرئيسي للفندق يضم بهو الاستقبال. والمطعم،
والصالونات، وقاعات اللعب. وكان كل الأثاث على الطراز الروسيك
القوي المريح. والعملية

كانت أعمدة ضخمة -من البلوط- تحمل السقف، وكان باركيه
الأرضية لإصعا، والسجاد السميك يصدر صوتا مكتوما تحت وطء
الأقدام بينما رصت مقاعد وفيرة من الجلد على شكل دائرة مما يعطي
شعورا بجو النوادي الإنجليزية في المستعمرات

تناولا العشاء على مائدة تطل على البحيرة عرض عليهما كبير
الخدم قائمة طعام بسيطة، ولكن لذيذة. سمك ترويت المدخن، والسلطة،
وخضروات الحديقة الطازجة، وكلها متبلة بطريقة رائعة
اعتقد "جيروم" أنه يعيش حلما. أخذ يجلسي شراب العنب وعيناه
غارقتان في عيني جنيفر. كانت الفتاة شاردة وهي تحرك كأسها ثم
قالت:

- لا بد أن أخبرك بشيء يا "جيروم"
- إذن قوليه

قالت وقد نكست عينيها إلى كأسها:
- إنه ليس شيئا أريد أن أشترك على مساندتك لي وتقتك بي. في
حين أنني لم أفعل -حقا- ما أستحق عليه ذلك لقد تقابلنا في ظروف

صعبة بدرجة لا يمكن تصديقها.

ومع ذلك لم تتردد ثانية في مساعدتي. اليس كذلك؟

- فعلا.

- شكرا يا جيريوم. على كل ذلك.

- إنه أمر طبيعي.

- هناك شيء آخر.

مررت إصبعها على حافة كأسها وكان طلاء أظفارها أحمر بلون طلاء

شفتيها. قالت

- أنا عاشقة لك يا "جيريوم".

بدأ الشاب مضطربا لفترة وقد أخذ على حين غرة. مع أنه ليس من

الرجال الذين يمكن مفاجأتهم. لقد كان في عمله يخشى منافسوه

حيويته وإلهامه. ولكن "جنيفر" استطاعت أن تغلبه بكل سهولة. وبيدو

أن هذه طبيعة ولدت بها.

- أعرف يا "جيريوم". إنك لا تستطيع أن تقول مثلي

سألتها بصوت مخنوق:

- والرغبة. ليس لها حساب؟

- بل لها حساب كبير. لأنني أريدك منذ أول لحظة

ظلا جالسين لوقت متأخر أمام المائدة بلا حركة. ولا صوت

مرة واحدة قال لها هانسا:

- ألا يزعجك ذلك؟

لم ترد عليه. ولكن نظراتها الملتهبة كانت بها الإجابة. عندما خرجا

- أخيرا - من المطعم كان الناتج قد بدأ في الهطول. كانت الساعة السابعة

والنهار يخفت. وندف الثلج البيضاء تراقص في دوامة حولهما.

وبدأت بعض الندف تلتصق بشعرها فإزاحها بيده. ورغم ثقل

ملابسهما إلا أنه أحس يدقات قلبها تصل إلى قلبه.

كانت العاصفة تزار حولهما وهما لا يحسان بشيء. ولكن العاصفة

استتدت فاضطرا للعودة إلى الشاليه ليقتضبا أسعد سهرة في حياتهما.

فتحت جنيفر عينيها لتجد جيريوم معبدا على ظهره وقد انشغل

عينه. حتى في نومه كان وجهه يشع قوة وعزيمة تدلان على شخصية

مستقلة. وهي نفس الصفات التي جذبتها إليه في أول ليلة التقيا فيها

رغم ما كانت فيه من محنة.

أوشكت أن تنكي من السعادة. والفرح. والإعجاب. لقد ألقى القدر في

حياتها بهذا الرجل الرائع.

قال يسألها بصوت يشوبه النعاس:

- كم الساعة الآن؟

- ليست أدري. وما أهمية ذلك؟

- أنت غير مكترلة.

- فقط عندما أكون معك.

أحس بأنه سعيد. أدار رأسه نحو الكومودينو حيث وضع ساعة يده.

وألقي عليها نظرة ثم لاحظ السوار التعويذة خلف الساعة قال:

- حدثيني عن السوار.

لقد قلت لك إنه هدية من والذي وهي تعويذة تجلب الحظ وارتبط

معها بذكريات أما المفتاح فانت تعرف مصدره.

- نعم ولكن كل هذه الدلائل المعلقة به من أين حصلت عليها؟ هذه

مثلا.

أمسك بين إصبعه كرة قدم صغيرة من الذهب.

- عندما كنت في المدرسة كنت أواعد كابتن فريق كرة القدم. وقد

استمر ذلك وقتا طويلا.

- وقتا طويلا؟ أنت تكثيريني!

لقد منحها لي بمناسبة بلوغها السادسة عشرة من عمري.

- لابد أنك كنت مشروع امرأة رائعة وقتها.

بعد أن يستعرضها سالها

- ما هذه؟

- هذه الصور التي التقطناها أثناء رحلة سويسرا

من جيزوم راسه

هذا أمر غريب. لماذا يستاجر ريتشارد خزائنك خاصة بهدف وضع صور الإجازة؟ أفضيها جيدا. فلابد أن هناك دلالة أو علامة في مكان ما.

- الحق معك دون شك. ولكن من أول وهلة لا يوجد شيء إن تلك الصور في الحقيقة عادية. وأذكر بالضبط المناسبات التي التقطت فيها وكل شيء مضبوط في الصور. وبالمناسبة فأني والثقة من أنها لا تشكل أي علامات مزيفة أو علامة خطر. لأنني أنا التي قمت باستئجار الخزائن. ولابد أن ريتشارد اتخذ كل هذه الاحتياطات من أجل شيء ما. وأيا كان ما وضعه داخلها فهي مادة قاتلة.

- ربما كانت الإجابة في السجلات الأصلية للصور. أو على الغلاف نفسه. لابد أن هناك رسالة ميكروفيضية دقيقة في مكان ما. ولدي صديق يعمل في أحد المعامل. وسأعطيهما له ليجري عليها تحليلات. وسأنتصل به فور عودتنا إلى المدينة. يجب العثور على الدليل قبل أن يبدأ مطاردونا المطاردة.

بدت وكان الخوف تملكها ثانية. إن الأيام الصعبة لم تنته بعد. إنه بعرف ذلك. ولكنهما سيظلان التين معا للأبد.

همس:

- لا تقلقي. إنهم لن ينالونا أبدا

- وهذه الدلالة هي علامة مرج حظي.

- الدلو! لا تخافا. في أنك تتغيرين من حين لآخر

- وهذا شعار مدرستي

- أين كنت تمشين وأنت صغيرة؟

- في "تيرجينيا". ولكنني سبق أن قلت لك ذلك. حدثني عن نفسك

- أوه..

- من الأفضل ألا أقص عليك تاريخ حياتي

احتجت "جنيفر"

- لا يا "جيزوم". أريد حقا أن أعرف

- ماذا؟

- أي نوع من العمل كنت تقوم به عندما كنت بمفردك؟ هل كنت تبيع

الجرائد

- كنت أبيع بودة "الأزمو" للحمامات سان بول

- بودة "الأزمو" ما هي هذه؟ وعلى أية حال لا توجد حمامات في

سان بول.. أنت تسخر مني

- بالضبط.

انفجرا في ضحكة عالية سعيدة.

==

صباح يوم الاثنين ذهبا مع أول ساعة من النهار إلى البنك الصغير الذي اختاره ريتشارد. وداخل القاعة المقوسة السقف على الطراز القديم فتحت "جنيفر" الخزائن. ومدت داخلها ذراعها. أخرجت منها ظرفا من ورق الكرافت السميك. لونه بيج. ولا يوجد على سطحه أي كتابة. وبدلا من أن تفتحه هي ناولته لـ "جيزوم".

افتحه من فضلك.

نزع الحرف المصغ من الطرف دون تردد وأخرج المحتوى ووضعها على المائدة. سقط ظرف أصغر من الأول في الحجم فتحة وأخرج منه رزمة من الصور الفوتوغرافية. وأخذ يناول "جنيفر" واحدة بعد الأخرى

مع ذلك نهار جميل

وأفقتة دون الفتناح

تابع الرجل كلامه وهو يلقي نظرة شاملة فيما حوله

إن هناك عدنان هذا

لم تقل ليوني شيئا وهي تنتظر في صبر - أن يفهم أن نكاته

واستظرافه لن تجعلها تؤثر معه

- إن الحي مفعم بالحركة نعم لا بأس هناك الكثير من الذهاب

والإياب هنا وهناك نعم خبريني - إنني أريد منك معلومات

قالت البائعة وهي تظهر عدم اكتراث رهيب

- اه

- أنا من الشرطة البلدية

- هل يمكنك أن أرى شارتك

حببها الغريب بنظرة متهمكة وأخرج من جيبه بادجا مكتوبا عليه

اللائم 'شارلز بويستو' فرقة 'سان بول' لمكافحة الجريمة

- كما قلت لك إنني في حاجة إلى معلومات

أخرج من جيبه صورة فوتوغرافية قدمها للبائعة كانت صورة الفتاة

رائعة الجمال، ذات شعر أسود

- هل سبق أن رأيت هذه الفتاة في الحي؟ ربما في العمارة المواجهة

للكشك؟

أخذت ليوني تفحص الصورة بدقة بالتأكيد كانت قد عرفتها في

الحال إنها الشابة الموجودة في شقة جبروم ميلر هزت رأسها

- لا - لم يسبق لي أن رأيت هذه الفتاة

- هل أنت متأكد؟

- تماما

- مع أنك من هذا تشاهدين كل شيء - فكري جيدا

لقد سبق أن أجبتك يا ملازم - لو كان علي أن أراقب كل الرائع

والغادي في الحي لما تبقيت لي دقيقة لعلي الذي اكتسب منه عيشي

امرأة عامدة

الفصل السابع

كان يوما قاتما وكئيبا - لقد كانت الرياح المثلجة - التي تهبط من

الشمال - تصفر بين ناطحات السحاب، وتسبب الإما رميية لجسد

ليوني المصاب بالروماتيزم، وكأنها الاله الأبر الحادة ومع ذلك لم

يخطر ببالها أن تجد من يحل محلها - لابد أن تكون موجودة هناك في

مكانها في الكشك مهما كلفها ذلك من ثمن باهظ - كان جهاز تدفئة صغير

موضوع خلف متضبة الحصاب يدفئ الجو بعض الشيء، ولكن كان

عليها أن تخلع قفازها حتى تتمكن من عد النقود بين أصابعها

وقفت سيارة كبيرة زرقاء قائمة أمام الكشك، وخرج منها رجل لم

يسبق له ليوني أن رائته - فحصدت بائعة الصحف حجمه، وقدرت طوله

على الأقل بمائة وثمانين سنتيمترا - لقد كان بطلا رياضيا فهدت

ليوني في الحال أنه لم يحضر فقط من أجل شراء الجريدة وكان

قلتها في محله ..

قال بلهجة مرحة متصنعة:

- يومك سعيد - إنه نهار جميل اليس كذلك؟ إنه بارد نوعا ما ولكنه

والآن هل هذا كل شيء؟

حجبها رجل الشرطة بنقارة باردة، ومحسوبة. وقال

- إن إصبعي الصغير يقول لي إنك لست واضحة كما يبدو عليك.
ربما إنسان من المهج أن نقش قايده في خاطري. من بدري ماذا يمكن أن
تكتشف، وحتى يتم ذلك ربما تعود لك الذاكرة. سأذهب. ولكني سأعود
ثانية.

- لا أشك في ذلك يا ملازم "برويستر".

راقت "ليوني" السيارة وهي تسعد في الشارع. أصيبت برجلة ليست
راجعة إلى البرد. ما الذي سيقعه لو اكتشف "برويستر" سرها؟

وضعت "جنيفر" سماعة التليفون مكانها. وأغلقت دليل التليفون. فقد
جربت جميع المستشفيات في المدينة دون جدوى لم يدخل "ريتشارد"
رسميا في أي منها. إن تأكيدها من موته -والذي عاشت معه الأيام
الأخيرة- بدأ بطريقة ما يتزعزع. متعلبا كان من المستحيل أن يكون
حييا. ولكنها لم تستطع أن تمنع نفسها من الأمل. لا يوجد شيء في
الصحف حول الموضوع ثم ماذا حدث بجنته. نظريا كان من الواجب أن
تودع الجثة في المتحجرة بالمستشفى البلادي، ولكن كل أبحاثها باءت
بالفشل. إنها لا تستطيع أن تتصور شقيقها ميتا بلا حياة، أو وحيدا
مختبئا في مكان ما بعد وفاة زوجها. أصر "ريتشارد" على أن تسكن
معه. إن رفاهية وسلامة أخته أهم شيء عنده. لقد كانا مفقارين جدا،
وعقلها لا يهضم فكرة أن يتعرض لهذا الحدث القاتل.

أخذت تفكر في مشكلتها. وفي أنها لن تقيم علاقة صارفة. ودائمة مع
جيروم. ما لم يتم تسوية تلك المشكلة. هل ستتمكن فعلا من الحصول
على علاقة طبيعية دائمة معه؟ إنها تشك في ذلك.

رن جرس الإنتركوم مما انزعجها بوحشية من أفكارها
خرج جيروم من الحمام نظيفا منتعشا. وحليق الذفن رفع سماعة
الإنتركوم

- نعم نعم من اللعنة تعد بالتأكد حسنا. دعه يصعد نحن
نرغمون على ذلك.

سالته جنيفر بلهجة قلقة

من ذلك؟

كان جيروم واقفا أمام الإنتركوم مقظبا حاجبيه

- لا أحد حسنا. شخص اسمه أوجين. أنا أعرفه وهو لا أهمية له

أدخله حتى ارتدي ملابسني

- انتظر. من هو أوجين؟

كان "جيروم" قد اختفى وبعد لحظات فتحت "جنيفر الباب.
وتراجعت للخلف خطوة مرعوبة. كان عملاقا حقيقيا يقف أمامها كانت
جنته تحتل -تقريبا- قفحة الباب. حجبها في ربة قاذلا

- هل السيد "ميلر" موجود؟

كان صوته يزجر مثل بركان نائر. تراجعت مرة أخرى

كرر العملاق

- السيد "ميلر". "جيروم ميلر"

- هل أنت أوجين؟

هز الرجل رأسه علامة نعم. ولم تستطع "جنيفر" أن تمنع نفسها من
أن تحديق فيه في ذهول في الحقيقة لم يكن يهز رأسه لأنه -عمليا- ليس
له رقبة

قال جيروم وهو يبرز من الخلف

- أوجين! أدخل. جنيفر القدمك أوجين. أوجين هذه جنيفر

هز الوحش رأسه التي بلا رقبة مرة ثانية.

سندتي

ساله جيروم:

- ماذا يمكنني أن أصنع لك يا أوجين؟

- تناول عشاءا في مطعم "سان جيسس". إن سامي تقول أنه يجب

أن نحضر

نظر "جبروم" لـ "جنيفر" نظرة مرحة وقال

- قل لها إنني ساحضر

خرج أوجين دون كلمة وداع، وأطلق "جبروم" الباب من ورائه
جنيفر

- من هو هذا الرجل؟

- "أوجين" إنه حارس "سامي" الشخصي

- هل لديها حارس شخصي؟

- من الناحية الرسمية، منذ أحد عشر عاما، وعمليا منذ الأزل.

- لست أفهم أي نوع من النساء هي حتى تحتاج إلى هذا الوحش

الرهيب؟

تردد "جبروم".

- إن "سامي" ليست شخصية عادية. ومن الصعب معرفة أغوارها

وستبرين ذلك هذا المساء

- بالتأكيد لا. ليست لدي نية الذهاب لثلك المرأة

عقدت ذراعها على صدرها وهي مصمعة على عدم التفاعل. إن

العشاء عند إحدى صديقات "جبروم" هو آخر شيء يرغبه

قال لها

- أنا أسف يا "جنيفر"، ولكن لا بد من الذهاب إلى هناك. من الواضح

أنها علمت بوجودك، ولن تتركنا في حالنا إلا بعد أن نقابلك

- لا مجال للنقاش في ذلك. وعلى أية حال لا أريد أن اغامر بتجريب

اشخاص آخرين في هذه المشكلة. وصدقتي. إنه كلما قل عدد الناس

الذين يعرفون كان هذا أفضل

- هذا ما فتنته أنا أيضا في البداية، ولكنني غيرت رأيي. إذا ما

ظهرت في كل مكان. وقابلت كل الناس فإن هؤلاء الذين يطاردونك لن

يستطيعوا عمل شيء ضدك. و "سامي" تعرف العديد من الناس،

وستقصين حكايتك على الجميع وستحدث عنها الجميع

- ربما نجح هذا. لست أدري هذا يعتمد على مدى غدا القتل. ولن

على أية حال لا أريد مقابلة "سامي" هذه. وهذه كلمتي الأخيرة

قال "جبروم" معلقا برقة:

- ليس من حقك الرفض. أنت لن تضايقيها برفض دعوتها لنا

وأكن ما الذي بها يجعلها امرأة غير عادية هكذا؟

ودت لو تصرخ وتشد شعرها حقًا.

- إنها أحسن صديقة لي، وستذهب إلى هناك.

فكرت "جنيفر" وهي تود لو ولعت عيناها. إنها أحسن صديقاتها.

- أولا، ماذا يجب علينا الذهاب إليها؟ إنني لإحساسا أنني مدعوة

لمقابلة إمبراطورة روسيا.

- إنه شيء من هذا القبيل. إن "سامي" تقيم حفلات عشاء مرة في

الشهر على الأقل. إنني أتذكر يوما - من سنوات - عندما حاولت الهروب

بدعوى أن أمامي عملا متاخرا. ويالها من غلطة!

- هل حاولت؟ وهل نجحت في ذلك؟

- لقد أرسلت "أوجين" لإحضاري. ولكن ما أذكر كنت ممددا في

السريير. وكانت في الثلثة معي "جوديث". يا للمسكينة "جوديث"! إنني

لم أرها من يومها. وهي لم تسترد صحتها من يومها.

قهقهه، فأخذت ترتجف. ثم قال

- هل يمكن أن تؤدي لي خدمة؟

- قل

- دعيني أختار لك زي السهرة هذا المساء.

- بالتأكيد

كيف يمكنها أن ترفض طلبه؟ إنه "جبروم" وهي تحبه الخلفى داخل

الحجرة. وعاد وسعه لفة صغيرة لم يسبق لها أن رائتها تناولها اللفة.

وعندما رفعت غطاء العلبه -التي كانت بداخلها- أطلقت صيحة. كان

القماع الأخضر الزمردى يلعب تحت ورق السوالفان. رفعت إليه عينيها

دون أن تقول شيئا. لمعت عينا الشاب وهو يتأمل رد فعلها في سعادة

ورضا

- إنه مذهل وغائب يا 'جبروم'. ولكن لماذا اشتريته، لقد سبق لك أن قدمت لي العديد من الأقواب الجميلة
- لقد شاهدته في قترينة أحد الحوانيت. وفي الحال عرفت أنه صنع من أجلك

- هل تريد أن أجربه الآن؟

- نعم... رائع!

عندما شاهدت 'جنيفر' منزل مضيغتهما تذكرت فجأة الأسباب التي جعلتها لم ترغب في مقابلة المرأة 'سامي' فكرت أن السبب هو ثروة العائلة وهي تكشف الفيلما النفسية التي تتكون من دورين وسط حقيقة غناء

وفي نهاية المعر المغطى بالحصى صفت العديد من السيارات وضع 'جبروم' قدمه على الأرض. ودار حول السيارة ليفتح له 'جنيفر' الباب. تحت معطفها الكاب المخملي كان الثوب الحريري يلتصق بجسدها دعت 'جنيفر' السماء في صمت إلا يجذب زيناها أنظار العديد من الناس بدا وكأن 'جبروم' أحس بقلتها ففسد نراعه حول وسطها. وتقر إليها وقال:

- أتدريين أن هذه أول مرة أشارك أحدا فيك. والآن - وأنا هنا - أحس برغبة مجنونة أن أعيدك للبيت شكرته بابتسامة عرقان. قال:

- أخشى أنك اجملين ليس هناك ما تختفينه على الإطلاق وسترين... إننا سنستمتع كثيرا!

تقدما بدا في يد نحو المدخل. وفي الحال انفتح الباب بيد مجهولة. وأشار 'جبروم' إلى 'جنيفر' أن تمر قبله

كانت اليد التي فتحت الباب هي يد 'أوجين' الذي كان واقفا كالتمثال - دون أي تعبير - بجوار الباب ساعد 'جبروم' الشاب في التخلص من معطفها وقال:

- أنت تتذكرين 'أوجين' اليس كذلك؟ إنه كبير خدام 'سامي'

- كبير الخدم، ولكني اعتقدت أنه

قال الرجل الذي بلا رقبة

اندخلا إنهم في انتظاركما

قال 'جبروم' الشاب عبر سلسلة طويلة من الحجرات النفسية المؤتة بتراء وفخامة. وتعرفت 'جنيفر' في الديكور على لمسة يد فتان ديكور إيطالي مشهور. علقت على الجدران قترينات تحوي عددا لا يحصى من اللوحات الصغيرة. وقطع الصيني الثمين الذي لا يقدر بثمن. ورغم كل هذه الفخامة إلا أنها أحست في الدار نوعا من الضخامة والألفة الصافية والرحمة.

قال 'جبروم' لها: لأنها تلكات أمام لوحة لأحد كبار الفنانين

- تعالي - لآبد أن العائلة في الخلف

- العائلة!

- نعم - لقد كان ذلك من سنوات عديدة عندما استقرت 'سامي' هنا. لقد هدمت بعض الجدران لتعد قائمة كبرى على الجانب الآخر من البيت

دخلا قاعة فسحة من خلال باب كبير مزدوج.

فتحت 'جنيفر' عينيها على آخرهما وهي غير مصدقة ألوان الديكور. أصفر ذهبي، وأصفر كثاري، ووردي. وبعض الينفسجي. إنها ألوان الصيف الحارة. رنت ضحكة عالية. ثم شاهدت شاعلي المكان رأت رجلين والذين أمام مدفاة ضخمة يرتدي أحدهما نظارة إطاراها من الصوف كان الثاني ضحما وغامضا وملبعا.

بدا كل منهما يقرب من الخمسين من عمره. كانت هناك امرأة ساحرة شقراء تتصفح مجلة وهي جالسة في مقعد وثير ذي مساند. وعند قدميهما طفلان. بنت وولد يلعبان لعبة المونوبولي. تناثرت وسائد ذات ألوان صارخة. ولعب مختلفة. وكتب منوعة في كل الأركان. يضاف إلي هذه الغوضى الساحرة أريكة طويلة رقد عليها رضيعان يضحكان بصوت مرتفع. وفي أحد أركان القاعة الضخمة أقيم مضمار خيل صغير

به أربعة جياذ

ووسط القاعة وقفت امرأة ضخمة شفاء الشعر، وفي يدها باقة من الورد والزهور كان جمالها اخاذًا، جمعت شعرها في كعكة على رأسها بينما سقطت بعض الخصلات بأذن عمل الفحل على فؤديها كانت توم بوضع الزهور في فائزة عندما أحست بوجود القاصدين الجديدين فرفعت رأسها نحوهما وصاحت:

- "جبروم"!

رفعت يدها إلى السماء علامة الترحيب، طارت زهور السوسن البيضاء والوردية والحمراء في كل الاتجاهات، وفي لمح البصر كانت بجوارهما، بينما كسرات ثوبها تتطاير على شكل مروحة.

احتضنت "جبروم" دون أي حرج:

- أخيرا حضرت! لقد اشتقت لك.. لقد كنت اتخلى من اللهفة

دهشت "جنيفر" وتضايقت من هذا الاستقبال الحميم خاصة من الطريقة التي رد بها جبروم عليها:

- مرحبا يا سامي!

صاحت المرأة مفرطة الحيوية والجمال في زهول:

- "جبروم" إن لديك شعرات بيضاء لم ألاحظها أبدا من قبل:

- هذا لا يدهشني أبدا يا سامي.. وما هي المنيبة والمسؤولة الوحيدة

عن شيخوختي المبكرة

لف ذراعها حول وسط "جنيفر" وقال:

- هذه جنيفر بريسكوت يا سامي.. جنيفر أقدم لك سامويلينا

أوكتسون باركر سان جيمس.

ربت سامي:

- أوه.. أنت فائقة! ولكنني كنت اعرف ذلك: لقد أخضعت "أوجين

لاستجواب دقيق

أيضا الرجل ذو المظهر والحجم الفريد.

- أنا شاهد على ذلك. لقد أمطرت بالأسئلة، دون هوادة، ولكن لا بد أن

أقول إن الوصف الذي قدمه "أوجين" ظلمك، ولم يوفقك حقا، أنت جميلة كالنهار أنا دانيال زوج سامي، وشريك جبروم وأمام لعبة الموتو بولي ابتقي دانيلا وهي في التاسعة من عمرها

ابتسمت البنت الصغيرة في بجل أخذت عن أمها عينيهما وشعرها قال جبروم:

- والولد الذي فوق الأريكة ورأسه لأسفل وساقاه لأعلى هو ابنهما

وهو في الخامسة من عمره، وهو يحمل اسم جده لأمه "صمويل".

كان صبيا رائعا محبوبا ذا شعر ذهبي.

أضاف "دانيال" قائلا:

- ستريين بقية الأسرة فيما بعد.

اكفهر وجه "جنيفر" ووقع بصرها على المرأة ذات الشعر الأشقر

الطوي - التي كانت تنصفح المجلة - التي نهضت من مكانها وقالت:

- ربما تكون شباردين قليلا في البداية، ولكن سرعان ما سنسترد

انتباهنا أنا مارجو قالكو والمتوحشة الصغيرة هناك على الأريكة هي

ابتقي "جوي" وهي في السابعة من عمرها و.. ولكن أين هو؟ أه نعم.

إن زعيم العصاة الذي يلعب الموتوبولي مع دانيلا هو ابني

ماركس، وهو في الثانية عشرة من عمره هاهو زوجي جيسون.

صاح المدعو "جيسون":

- "جبروم" إنها النجمة الأولى أنت تدهشني حقا. هذه أول مرة تقدم

لنا إحدى غزواتك، وتحضرها إلى البيت!

في البيت! هل تعيشون جميعا هنا؟

- أوه.. لا.. وإن كان الأمر سيبتهي بنا إلى الاعتقاد في ذلك أنا

و"مورجان" تعيش في الحي

- هل أنتم أقارب؟

- فعلا

- أه.. حسنا.

أحست "جنيفر" بأنها أحسن حالا كانت وجهة نظرها سليمة إن

هؤلاء الناس غريبون - وغير عاديين جدا، ويبدو أنهم خرجوا من لوحة رسمت في العصور الماضية
قال "جيسون"

- بهذه المناسبة لا توجد حياة قرابية مباشرة
أما:

كان هذا الكلام غير مفهوم بالنسبة لها - تساءلت: هل يتكلمون عليها
شرحت "مورجان"

- ولكننا متحابون، وهذا هو الأساس لقد كبرنا أنا و"سامي" معا،
وعرفنا "جيروم" وهو في حوالي الثامنة عشرة من عمره ومن يومها
ونحن معا.

اضطربت "جنيفر"، والتفتت إلى "جيسون"
- وفي يوم من الأيام قابلت "جيسون" وعلمت كل ما في إمكانها لاقبته
بالزواج مني.
فبهذه زوج "مورجان" وقال
- ولابد أن اعترف أنها كانت ملفقة جدا.

- وبعد سنة قابلت "سامي" "دانيال" ولسوء الحظ أن "جيروم" لم
يعثر على المرأة التي يكمل بها حياته... حسنا ليس بعد.

أبدتها "سامي" وهي تسحب "جنيفر" من ثراعيها لتتخفى بها جانباً:
- نعم، وهذا يلفتني كثيراً، أحب أن اتناقش معك في الأمر، ولكن
حديثي عن نفسك أولاً.

قال "جيروم" متهمكاً:
- مأكرة... مأكرة جداً يا "سامي"، لا تقلقي يا "جنيفر" فلن ادعك
تسقطين، وتذكري أنه لا يجب عليك أن تعطيها سوى اسمك، ومهنتك
ورقم بطاقتك.

جلست المراتان على دكة صغيرة عندما دخل "أوجين" ورضيع على كل
ذراع، وحفاضتان على كتفه، بدا الرضيعان ضليكين بين يدي العملاق.

قالت "سامي" بلهجة خنان

- أوه ما هما حبي الصغير

- لقد تعشيت الرضيعان يا سيدتي

- شكرًا يا "أوجين" القدرين يا "جنيفر" أنه جايستة أطفال لا يضارع

- جليسة أطفال، ولكني ظننت...

- إنهما في الشهر التاسع هذه "ميريديث" على اسم جدتها لأبيها،

و"اوين" هانت قد شاهدت كل الناس... أقصد معظمهم هناك أيضاً

"فرانكي" مديرة المنزل

- ولكن ليس "أوجين"

قال "جيروم" وهو ينضم إليهما

- ولكن أين هي؟ أقصد "فرانكي"

- أوه هنا وهناك أنت تعرف كيف هي يا "جيروم"... أين "فرانكي"

يا "أوجين"

- في المطبخ، العشاء سيكون جاهزاً خلال عشر دقائق

- لقد ظننت أنها في مكان ما... إنها من كوبيك إن اسمها "فرانسواز"

ولكن نظراً لأن الأولاد لا يستطيعون نطق اسمها فقد اختصرنا اسمها

إلى "فرانكي" لأنه أسهل إنها حيوية ورائعة وأنا واثقة من أنها

ستعجبك.

كانت الأمسية قد بدأت لتوها، ولكن الشاية تعبت في الحقيقة كانت

تحتس بالثعب قبل ذلك بنصف ساعة، وعندما قدموا العشاء استرخى

الجو بطريقة رائعة، وعندما اكتشفت "جنيفر" الدار الفاخرة الفسيحة،

والرحبة ظننت أن العشاء سيكون فاخراً، ولكن العكس كان صحيحاً

شرحت لها "سامي" أنه في العادة يتعشى الأطفال مع الكبار ولكن

هذا المساء تناولوا طعامهم في المطبخ حتى يتيحوا لأبائهم وأمهاتهم

اكتشاف صديقة "جيروم" الجديدة.

قام "أوجين" بتقديم العشاء بمساعدة امرأة صغيرة وبدينة ذات عيني

سوداوين، ولم تكف عن سب العملاق باللغة الفرنسية غير المفهومة.

وكان الرجل الذي بلا عنق يرد على سخريتها بزمجرة غير مفهومة ايضا.

قالت سامي بعد مباراة الزمجرة بين الثنائي

- إن كلا مذهبهما يعشق الآخر

قالت "جنيفر" في لهجة مرتابة

- هذا واضح

كانت طوال السهرة فريسة عواطف متناقضة من المؤكد أن أصدقاء "جيروم" مخلوقات غير عادية واستثنائية. وقد بدوا سعداء وملؤهم الحب حتى إنها أحست بأنها شاذة وباهتة بينهم. كما كان الشاب على راحته تماما وسعيدا لأنه بينهم هل سيكون مسترخيا إلى هذه الدرجة معها أبدا؟ هل سينتهي به الأمر إلى أن يحبها؟ هل سينفتح - أخيرا - معها كما يفعل مع "سامي" و"دانيال" و"جيسون" و"مورجان"؟ إنها تجهل الإجابة عن هذا الاستفهام الملح. تمتد لو علت.

كان "جيروم" جالسا بجوارها وهو يحدق فيها مع "سامي" و"مورجان" في مرح ومع ذلك كانت كل الحارة تتجبد تحوها وحتى يلجأ لها ذلك مد يده وربت ذراعها. فكر أنه لأمر غريب أنه منذ عرفها لم تمر بفيقاة واحدة إلا وكان يفكر فيها. إنه سعيد هنا عند "سامي" و"دانيال" ولكن أي سعادة يحس بها عندما يكون بمفرده مع "جنيفر".

قالت "سامي" معلقة:

- ياله من ثوب جميل ترتدينه يا "جنيفر"! هل "جيروم" هو الذي أهدها لك؟

قالت "مورجان" تويشها

- "سامي"!

- نعم. لقد قدمه لي "جيروم" هدية.

قاطعهما "دانيال" في حذر:

- ألا ترين يا "سامي" أنك تضايقين "جنيفر"؟ هل يمكن أن نغير موضوع الحديث؟

أبده "جيروم"

- فكرة ممتازة

أنت سمح وسخيف يا "جيروم". أنت تعرف جيدا أنني أحب أن

أعرف كل شيء

قال "جيسون" مؤيدا.

- في هذا الشأن لا مثيل لك: فأنت تصلين إلى معرفة كل شيء دون

صعوبة ولكن دعونا من "جنيفر" حتى تأخذ أنفاسها.. أخشى أنها قرعة

بعض الشيء من العصابة المرحلة التي هي نحن.

قالت "جنيفر":

- لا حقا إن الأمر لا يزعجني على الإطلاق. الغريب أنها كانت

صديقة في قولها.. ثم تمر سوى خمس دقائق مع أصدقاء "جيروم" حتى

أحست بكل الحب الذي يكنه كل منهم نحو الآخر.

لقد كانت "سامي" ساحرة، وواضح أن "دانيال" يعشقها، وهذا ينطبق

أيضا على "مورجان" و"جيسون" الذين صنعت المرافان زواجا متينا صلبا

دون أي ضعف أو عيب. والفيرة السخيفة التي أحسستها في البداية

نحو "سامي" اختفت في الحال.

قالت "سامي":

- هل رأيت يا "مورجان" إن ذلك لا يزعجهما على الإطلاق.. إذن لنبدأ

من البداية وقولي لي كيف أنك و"جيروم" تعارفتما؟

قاطعهما "دانيال":

- ولكن قبل أي شيء كلي شيشيا يا "سامي".. أنت لم تلمسي

خضراواتك

وأفقه "جيروم" وهو يضحك.

- نعم عندما يمتلي فمك بالطعام ربما أقل كلامك

تتاولت "سامي" بشوكتها قطعة من عيش الغراب، ورفعتها إلى فمها ثم

أخذت تمضغها في تكدؤ وابتلعها، ثم عادت لتقول:

- أين كنت؟ اه. نعم يا "جنيفر" ما هي نيتكما؟

زمر "جبروم"

- انني انسحب

قال جبروم

- كان من الواجب عليك ان تتخفري انني اعرض عليك صفقة ذرية سامي. انت لم تمنحي الشاببة الوقت لتأكل وسأقول لك كل شيء تريد معرفته، لو قبلت ان تأكلي وتسكني.

- فكرة ممتازة

دست سامي قطعة من "الأسيرج" في فمها وهي تنتظر الشرح من جبروم

- حسنا هذا هو الأمر.. انا و"جنيفر" الثقيين من وقت قصير المد الثقيين لأول مرة عدة يوم رحيل "دانيال" إلى "واشنطن"

سكت فجأة وألقى نظرة على "جنيفر". لقد بدت ضعيفة جدا، وهشة، وفهم انه ليس من حق الاستمرار ان الأمر يرجع إلى الشاببة وحدها.

ولها الحق في ان تقرر ان تقص او لا تقص الأحداث الرهيبة التي حدثت خلال الأسبوع الماضي، والذي عاشته وكابدته

بالتأكيد كان الرفاق كلهم أصدقاء مؤثقا بهم وحميمين جدا لـ جبروم. ولكن بالنسبة لـ جنيفر ليسوا سوى غرباء

وضع يده على يدها

- انا اسف ولكني لا اعرف ماذا اضيفه

فهمت "جنيفر" انه يرجع الأمر إليها وشدت بقوة على يده لتعبر له عن تقديرها لكياسته، ولكنها كانت قد اتخذت قرارها لا يوجد أي ضرر في إطلاع أصدقائه على ما يجري. إنها تحب جبروم. و جبروم يحب سامي و "مورجان" وعائلتيهما، ومن منطلق هذا الحب فإنها تحس بأنها ليست مستبعدة عنهم. ولذلك بدأت حديثها

- لقد بدأت في التعرف أكثر، وفهم جبروم في الحال انني اواجه

مقاعب

صاحت سامي

- مقاعب

سالت مورجان

- ايه مقاعب

- اذا ارادة

في الحال توقف صوت طرقات الشوك على الإطباق، وبدأت همسات الدبشة ترتفع. اكملت:

- منذ وفاة زوجي كنت أعيش مع أخي ريتشارد. ولكن في الأسبوع الماضي فإنه.. هو.. ريتشارد قتل

تصاعدت الهمهمة ثم ساد صمت مطبق.

لقد عثرت على جثته عند عودتي للشقة، وكان القتال لا يزال موجودا، وقد انطلقت هاربة بأقصى ما سمحت به ساقي، وظللت

شاردة ضائعة لمدة يومين إلى أن قابلت "جبروم"

صاحت كل من "سامي" و "مورجان" وكأنهما كورال

- يا إلهي يا "جنيفر" ولكن هذا رهيب

نهضت سامي في وحشية ودارت حول المائدة لتحتضن الشاببة في حضن قائلة:

- لا بد ان الأمر يتطلب منك شجاعة بالغة لمواجهة تلك المحنة بمفردها وإنها بركة من السماء ان قابلت جبروم.

ابتسمت "جنيفر" وعيناها مليئتان بالعرفان لقد فهمت الآن كيف ان تلك المرأة الكريمة استطاعت ان تغير حياة المراهق القاسي من حياة

الشرد في الشارع. جبروم.

- نعم لقد كان حظي كبيرا.

وضعت مورجان يدها على ذراع زوجها وقالت:

- سنبدل كل ما في وسعنا لمساعدتها

سال جيسون:

- ماذا قالت الشرطة؟ هل لديهم خط سير

قال جبروم:

- أوه حسنا. لقد رأينا أنه من الحكمة ألا نخطر الشرطة: إن حياة جنيفر في خطر. ويبدو أنها مطاردة من مجموعتين محددتين. وفيها يلعب بعض رجال الشرطة دورا مزدوجا، ونحن لا نعرف بالضبط لمن نضع ثقافتنا

اعترضت مورجان

- ولكن لابد من تحقيق. ثم إن هناك جريمة قتل. ولابد أن يقوم أحد بالإبلاغ عنها

أجاب جنيفر

- لا.. لسوء الحظ

صاح الجميع في صوت واحد

- ماذا

- لا يوجد أي أثر للجنة. وقد تصفحت كل الجرائد المحلية والوطنية فلم أجد أي إشارة إليها

سمعت جنيفر هههمات خائفة هنا وهناك بين المستمعين. لم تشعر بأي غضب لأن قصتها محيرة لعل

قالت سامي وهي تلقت نحو جيروم :

- ولكن هذا رهيب! ماذا لم نقل لنا شيئا؟ كان باستطاعتنا مساعدتها.

- في البداية أردت أن اتجنب -قدر المستطاع- أن أشارككم في شيء.

ولكن الآن هدأت الأمور أكثر.. ولكن ليس لوقت طويل. لقد ذهبنا إلى

شمال الولاية، وفي بلدة صغيرة كان ريتشارد يستاجر فيها خزانة

خاصة، ولم نعرض إلا على ثلثه به صور فوتوغرافية عادية، ولكني

مقتنع أن الإجابة في مكان ما من تلك الصور، وأحد أصدقائي يقوم

حاليا بتحليلها.

ارتفعت أصوات. كل منها يعرض وجهة نظر، ولكن كالعادة -دائما-

استطاعت سامي أن تفرض نفسها

- بالنسبة لي ليس هناك سوى شيء واحد يمكن فعله. إن إدوارد

يستطيع أن يساعدنا

صاح جيروم وهو يصفق بيديه

- تورسون! لماذا لم أفكر في ذلك من قبل؟

إن إدوارد تورسون هو الرجل الذي يلزمنا

ابشركم سامي ابتسامة عذبة

-إنها عزيزتنا جنيفر التي أقدتكم ذاكركم أليس كذلك يا جيروم؟

رد عليها جيروم وهو يرفع يد جنيفر إلى شفتيه:

-إنها ليست الذاكرة فقط التي فقدتها ولكن لن أقول أكثر من هذا..

سألت الشابة

-من هو تورسون؟

أجاب جيسون بطريقة متعربة جدا:

- شخص ما

فأنت سامي

-أوجين اعثر على إدوارد! وقل له. إننا نبحث عن حجة

أجاب الرجل الذي بدون رقعة:

-حاضر يا سيدي

أصدرت ضلقتا باب المصعد حفيفا وهو يغلق، واتجه العاشقان إلى

عش النسر

سألهما جيروم وهو مستند بجسده على الجدار الألمنيوم

للمصورة

- ما هو انطباعك؟ ما رأيك في أصدقائي؟

- إنهم خرافيون! كلهم وبالأخص سامي. ثم هناك أوجين رجل كل

المهات عند سامي

- بارك الله في أوجين! إنه كالذب بعض الشيء ولكنه مخلص بلا

حدود.

- هذا ما بدا لي هل تعتقد أنه سيتمكن من الاتصال بتورسون؟

كأنت تحسن بالسعادة والراحة الشديدة

امرأة غامضة

١١٣-

(٨)

- ١١٢-

أجابها:

- دون شك

دخلا في صمت إلى الشقة المضاءة إضاءة رقيقة، شاهدا - خلال
الجدار الزجاجي - نجوم الليل المتألقة

اقتربا ليشاهدا ذلك المظهر السحري قالت:

- إنني مسرورة لأننا خرجنا هذا المساء - لقد هيأ لي ذلك الفرصة أن
أعرف المزيد عنك.

- مثل ماذا؟

- لقد عرفت أن العديد من الناس يعتمدون عليك، وكم من الناس
مهمون عنك.

- وانت هل أنت مهمة عندي؟

هزت رأسها موافقة فقال:

- أنت مهمة جدا عندي يا جنيفر - إنني بالضبط

قطع حديثه: لقد كان من الصعب دائما - عليه أن يشرح تصرفاته
ومع ذلك وجد نفسه مع جنيفر - إنه مضطر لأن يفعل ذلك.

- منذ طفولتي كنت أحس بأن هناك نوعا من الفراغ داخلي - أحيانا
أحس به وكنت أتساءل: هل أنا قادر على أن أحب؟

اكفهر وجهها والتفت إليه قائلة:

- بالتأكيد أنت قادر على الحب هذا المساء لقد رأيتك محاطا بالحب
من كل أصدقائك المقربين - لقد كنت مثل السمكة وسط الماء - إن ذلك هو

الحب أنت ثروة لهم

- لقد قلت لك إنه لا يوجد شيء بيني وبين سامي

- أنت تحب هؤلاء الناس بإخلاص - ودون تكلف - ولكن سعيا للأسر
يختلف - أعلم أنه ليس لي الحق في أن أشكو - وعندما قلت لك إنني

أحبك فهمت أنك لا يمكن أن ترد لي حبي بنفس القدر، ولست واثقة
دائما إن كنت ستقول لي إنك تحبني كما أحبك

- لست واثقا من أنني أفهم ما تريد إن تقول لي يا جنيفر - ولكن

هناك أنواعا مختلفة من الحب لقد قدمت سامي و-سورجان لي حبا
بسيطا دون عقيبات - ولا مشكلات - في لحظة من حياتي كنت في حاجة

إليه بطريقة رهيبة

- أريد أن أقول إن حبه لم يكن اقربا جدا

ربما - لنقل أحسن - إنني كنت حرا غير مكبل، ويمكنني أن أرحل في

أي لحظة

- ولكنك بقيت

- نعم لقد بقيت.

بدت بعض آثار الضيق في صوت الشاب أمام إلحاح الشابة خطا
خطوة للخلف تاركا "جنيفر" تحس بأنها مهجورة بطريقة قاسية قال:

- لقد بقيت خصيصا بسبب سامي - لقد رأيت فيها العذاب والخوف
الذي كنت أحسه في ذلك الوقت، ولأول مرة في حياتي وجدت شخصا

في حاجة إلي

- أنا في حاجة إليك يا جيرود - إلى أقصى حد

اعترف لها على مضض

- نعم أنت في حاجة إلي في هذه اللحظة: أنت تعانين مناعب - ولا

يوجد شخص تتلجج إلي - وأنا أستطيع أن أساعدك

بدات تفهم ما يقصده.

- نعم هذا صحيح - تستطيع أن تساعدني ثم

- ثم ماذا سيحدث بعد أن تعبري مرحلة الخطر، وتنتهي تلك
القضية؟

قطعت حاجبها وسألت:

- ماذا تعني؟ أشرح لي

- ما إن تخرجي من هذا المازق وتسوي المشكلة فلا شيء بعدها
يجعلك تبقي هنا، وستعودين إلى حيث أتيت؛ لنستأنف حياتك كما

كانت من قبل

همهمت وهي تتفاهر بالدھشة لأنها كانت قد فهمت

- هكذا الأمر إذن.

إذن هو يخشى أن يفقدنا. إنه يتخيل أنها ستتركه دون أن تلقي نظرة خلفها. قالت:

- مارايك لو تحدثنا في أمر آخر؟

كان "جيروم" يجد صعوبة في تحمل نظرتها الحادة. كانت "جينيفر" تريد أن تتكلم، ولكن الوميض الذي كان يتراقص داخل عينيه سبب اضطرابا لحواسها للدرجة التي أحست أنها على وشك الانفجار.

قال متلعثما:

- ماذا؟

- دعنا نكف ونكسر حول الموضوع. لنحدث عن الانجذاب الذي بيننا. أنت تريدين لدرجة الألم، ورغم كل ما عشناه سويا، وواجهناه معا لازلت لا تعرف نيأتي. ومع ذلك لازلت ترغيني.

- "جينيفر"!

- ماذا يا "جيروم"؟ هل تريد أن تقول لي: "إنك لا تريدين" إن هذا هو ما تحاول أن تجعلني أفهمه. لا داعي لأن نذهب نفسك. لأن الأمر واضح تماما ولا يغفل سوى أعمى.

- لقد كنت على حق في شيء واحد: وهو أنني أريدك.

الفصل الثامن

حضرت "ليوني" لمقابلة "جيروم" صباح اليوم التالي في أولى ساعات النهار، وقد تفاعلت بملايس أكثر من المعتاد وقالت له:

- أحب فقط أن أحذرك من أن ضابط شرطة يتسكع في الحي ويلقي أسئلة حولك.

سألها "جيروم":

- وهل تعرفينه؟

- لقد أخبرني أنه يدعى "برويستر" ولكنني لا أعتقد أنه من هذه المنطقة.

- وما الذي يدعوك لذلك؟

- لقد تحدثت عند بعض أصدقائي هنا وهناك إنه ليس من شرطة

"سان بول" النظامية، واعتقد أنه جديد على المنطقة.

- هل يمكنك معرفة المزيد عنه؟

- لقد حاولت ولكن مصابري العادية لم تقدرني.

- حاولي مرة ثانية يا ليوني وشكرا.

وصلت "سامي" بعد قليل من رحيل بائعة الجرائد.

فتح "جيروم" باب شققته ليجدها كلها ممتلئة بالسواد، وعلى رأسها قسعة ذات حواف عريضة. وكان من الواضح أنها مسروقة من جو الغموض الذي أحاطت به نفسه. وقد اندفعت فيه بكل قواها كعادتها
أعلنت بصوت متعالي
- عندي رسالة لك.

اجابها "جيروم" وهو مذهول من نصرقتها:

- آه.. حسنا.. ولكن لماذا هذا الزئير؟

قالت وهي تلقي نظرات مراقبة خلفها في الدليلين:

- لم أرغب في أن يشاهدوني.

- مهما فعلت يا "سامي" فلا يمكن أن تمرى دون أن يلاحظك أحد.

- كف عن الهز وكن جادا. أحذرك أن حياتك في خطر.

- الحق معك لسوء الحظ وليس أمامنا سوى وقت قصير للعثور على

الحل: لأن مطاردين عديدون ومضرون.

- بالمناسبة أين هي؟

- إنها نائمة.

جلست "سامي" على أقرب مقعد ودخلت في الموضوع مباشرة
كعادتها:

- أنا أحيها جدا.

- وأنا كذلك.

إنه يحبها بدرجة رهيبية، ولا يتصور حياته بدونها.

- أنت تحبها. والمشكلة هي معرفة متى تعترف بذلك.

جلس "جيروم" بثقل على الأريكة وحك أنفه قائلا:

- ما الذي تحكيته؟

- إنك تقدمت جدا في الحياة. لديك الآن كل شيء: عمل ناجح، وأموال

وأصدقاء يحبونك وتحبهم، وأنت مليح وذكي. ولكن عليك الاعتداف

معني أنه ينقصك شيء ما مهم جدا. يجب أن تقرر أن تجرب حظك يا

جيروم.

- وما الذي تعتقدين أنني افعله؟

- أنت لا تلت سيد نفسك. ولا اعتقد أن هذه هي حالة "جنيفر" عليك

أن تأخذ الخطوة الأولى

رد عليها في تهكم:

- أنا سيد نفسي يا "سامي" أدلو علمت..

إن حياتك مقسمة إلى خانات يا "جيروم". في الخانة الأولى توجد

حياتك المهنية، وفي الثانية أصدقاؤك، وفي الثالثة الفتيات اللاتي كنت

تواعدهن من حين لآخر. لقد نجحت في أسهل مجالات الحياة

من فضلك يا "سامي" لا تعودني للتكرار!

- إنني مصرة لأنني أحيك وأريد أن تكون سعيدا.

- أنا سعيد للغاية، وأنت لا تعرفين عم تتكلمين؟

- أحبك عن أنك ترفض دائما أن تتفخخ على علاقة جادة ودائمة:

وهذا لأنك لم تنس أبدا أن أمك تركتك وأنت صغير.

قال بلهجة متعبة:

- "سامي" إن الوقت مிகر وقد نهضت للشئ من نومي، فوفرني علي

تحليلك النفسي إلى وقت آخر، ومن الأفضل أن تمارسيه على شخص

آخر غيري.

- ستكون غلطة خطيرة يا "جيروم" أن تدفع "جنيفر" بعيدا عنك من

أجل هذا. إنها لن تتركك.

- هل أنت واثقة من ذلك؟

- حاول أن تجرب حظك بحق السماء.

- لست أدري إن كنت تستطيع ذلك.

- أنت تستطيع وأعطيك ضمانتي على ذلك. حسنا يجب أن أرحل،

وفكر فيما قلته لك.

- أين أنت ذاهبة؟

- ستحبي ليوني، ثم لابد من أن أعتش على "أوجين" ليصحب

التوهمين إلى الحقيقة.

كانت على رأس السلم تقريبا عندما أمسك 'جيروم' بكم سترتها وقال

- إنك لم تخبريني بالرسالة

- أوه! أين ذهب عقلي! إن عندك موعدا مع إدوارد هذا المساء في المكان المعتاد إلى اللقاء

- 'سامي' - 'سامي'! إن ما هو معتاد بالنسبة لك وإدوارد ليس معتادا بالنسبة لي. أين بالضبط عليّ أن ألقاه

- في المختزه العام أمام النافورة.

كان الجو باردا، وكان المختزه العام غارقا في سكون تام. ارتجف 'جيروم' ولف حافتي السويتر حوله جيدا. أخذ يترع المكان حتى يتقنا. كانت طيقة الجليد الكثيفة تلصق تحت ضوء المصابيح. فكر أن 'سامي' لا يفتصها الوقاحة فعلا لقد عاش طويلا بجوارها ولها تأثير ضخم عليه. وعادة ما يكون تأثيرها إيجابيا. لقد شجعته دائما أن يكون مثقنا وأكثر ثقة بالطبيعة الإنسانية.

والآن هو واقف في منتصف الليل وسط البرد والعنمة في مختزه مهجور. إنه يقول لنفسه: إن الوقت حان ليكون صادقا مع نفسه. لقد قبل 'جنيفر' في حياته. ومنحها المكان الأول في قلبه. وفات الوقت للترجع بعد أن حدثها عن أسرارها، ولكنها ليست كل أسرارها. كما أنها انتزعها من فمه ومن الخطر أن يظل متمسكا بالصمت.

القي نظرة فيما حوله لا بأس أن ينتظر حضور 'تورسون' قليلا؛ لأنه الوحيد الذي يستطيع أن يخبره بأي شيء له فائدة. إن الأيام والظروف، والمصاعب لم تقلل من قوة العلاقة بينه وبين 'تورسون'. لقد سبق أن تعرف عليه دائما عن طريق خداع 'سامي' من سنوات بعيدة، ووقتها كان 'تورسون' أكبر أفاق مشتهر في الولايات المتحدة كما يدعون دون أن تثبت أحد هذا القول. وبعد زواج 'سامي' و'دانيال' بقليل أحال

نفسه للعيش ليعتني بابنته وأحفاده.

لقد ظل إدوارد 'تورسون' بعيدا - بعض الشيء - عن 'سامي' و'دانيال' و'جيروم'. ولكن عندما يحتاجون إليه فإنه مستعد لخدمتهم رغم أنه لا يحب العمل.

كان 'إدوارد' لا يزال لديه مدخل ضخم إلى المعلومات، وكان 'جيروم' أحيانا يلجأ إليه. وهو الذي أرسل 'أوجين' العملاق لصماية 'سامي'.

ظهر شيخ الرجل العجوز من العنمة يتبعه عن قرب حارسان خاصان. قال بصوته الأجش المتقلع:

- 'جيروم'!

- السيد 'تورسون'!

كان الرجل العجوز يوحى بالإقدام، ورغم بلوغه السبعين من عمره إلا أنه لا زال يظهر القوة.

- سمعت أنك تواجه مشكلة يا 'جيروم'.

- إلى جدما... هل لديك أنباء؟

- ليس حقيقة.

- هذا غريب عليك اليس كذلك؟

- جدا. لقد بحثت في كل مكان ولم أعر على شيء.

- وماذا عن جثة 'بريسكوت'؟

- لا توجد جثة يا 'جيروم'.

- لا بد من وجوه جثة.

- ساستمر في بحثي.

- هل ستصفي البحيرة؟

- لو ظننت أن ذلك له فائدة لفعلت في الحال. ولكن السرية مطلوبة يا 'جيروم'. قبل أي شيء، ولكن شيئا واحدا أؤكد لك: إن الأشخاص الذين يسعون إلى مضايقتك ليسوا منا ولا سلطان لي عليهم.

- إذن ماذا علي أن أفعل؟

- لا تتورط في هذه الحكاية. لأنني أحس أنها سيئة للغاية.

- ليس لي حرية الاختيار

الغرقى الرجلان بعد أن حيا كل منهما الآخر
أخذ "جبروم" طريق العودة وهو يشعر بالإحباط

عاد جبروم من معمل التحاليل الخاص بصديقه لقد كانت توقعاته
صحيحة. كان ميكروفيلم رقيق مدفون على إحدى الصور. صاح وهو
شائر لا يستطيع الجلوس

- النعنة. لهذا السبب كانوا ملهوفين لهذه الدرجة. حول أي شيء
قلت لي يا جنيفر إن مهندسي شركة "مولتيك" كانوا يعملون؟

- لست خبيرة بالخطط الفنية. ولكن حسب المخلص الموجود في أول
الملف يبدو أن الأمر يتعلق بسلاح متقدم. وأنا متأكدة من ذلك لأن كل
صفحة كتب على رأسها باللون الأحمر "سري للغاية"

- ولكن ليس عتدنا في هذا الميكروفيلم سوى نصف الملف حيث إن
الأرقام تبدأ بـ ٢٥ حتى ٥٠. لابد أن الجزء الأول في مكان ما. ماذا
تفكرين "ريتشارد" فعل به؟

- في رأيي أن "ريتشارد" باعه لهم.

- في "سويسرا" إلى "جاردنر بنجامين"؟

- ربما.

- في هذه الحالة لماذا باع نصف الملف فقط؟

- لست أرى سوى أنه لم يكن يتقن فيهم

- ربما فعل ذلك ليحاول المفاوضة مع زبائن حتى يخرجهم من النقل.

وينصب لهم الفخ. ليمسك بالبرؤوس الكبرى

- هذا محتمل مادام الأمر يتعلق بعملية مكافحة الجاسوسية وفي
رأيي أن "جاردنر بنجامين" هو الوحيد القادر على إدخاله شبكة
الجاسوسية.

- وإذا كان "ريتشارد" قد سقط فلا بد أنه كان على وشك الإيقاع بهذا
العنيد الشهير. والآن السؤال هو لأي اتجاه علينا التقدم؟

لم تحبه "جنيفر". قل اسم واحد يتردد على ذهنها. "وينرايت" إنها لا
تعلم جيدا عنه إنه رئيس "ريتشارد". ومع ذلك لم يفعل شيئا ليعيد عنه
الخطر. بل أرسل فائتين في إثره. وهو أمر غريب لعضو في هيئة الأمن
الأمريكية. ارتجفت وهي تفكر في أنه لا يزال يطاردها. ولابد أنه هو الذي
حطم ثقة "جبروم".

فهمت إذن مدى الأخطار التي تحيط بهذه العملية. وقررت أنه لا يجب
أن يتعرض لها "جبروم" من أجلها. من المؤكد أنه يحبها. وسيشعر
بانجرح الشديدي لو أنه اكتشف أنها وضعت خطة جديدة دون علمه.
ولكنها تفضل ذلك عن أن تراه يقتل بدوره.

لقد قررت أن تتحول من الدفاع إلى الهجوم. وستتصل بـ "وينرايت"
وتلتقي به. إنها مدينة بذلك لـ "جبروم" و "ريتشارد"

بعد ظهر اليوم التالي استدعت ليوني "جبروم" لتخبره بمتاعب
جديدة. أخبرته بخبر مزعج.

- لقد حجزت "جنيفر" بريسكوت سيارة أجرة في الواحدة والنصف
صباحا. وستذهب إلى حي المستودعات
- هل أنت واثقة؟

- تماما. لي صديق اسمه "فيل" سائق في تلك الشركة. وهو الذي
أخبرني بذلك

رفع الشاب رأسه نحو أعلى العمارة. وأحس أنه تعرض للخيانة. لماذا
لم تخبره بما يجري في رأسها؟ لقد ظن أنه لم تعد هناك أسرار بينهما

سأل ليوني وهو مغتاظ

- ماذا هناك أيضا؟

- لقد أعطت أواخر محددة. على السيارة أن تنتظرها عند ناصية
الشارع بعيدا عن مصابيح الطريق أنا أسفة يا "جبروم". ولكني رأيت
أن أخبرك.

دهش لأن هذه أول مرة تناديه باسمه المجرد

- لقد أحسنت صنعا يا ليوني بإخباري هل يستطيع صديقك

السائق أن يعرف الشخص الذي سيقابله

- لقد طلوع بذلك من تلقاء نفسه

التي ينظره على العنوان الذي دسسته في يده وقال

- راجع خيرة أن له مكافأة مجزية - يجب أن أحمل إلى هناك قنابا

- هل أنت واثق من ضرورة تشابه من يدري مع من سنقابل فقد يكون الأمر خطرا.

- لا بد أن أذهب يا ليوني : لانتي أحبها

كانت منطقة المستودعات باردة ورطبة وغارقة في العتمة الكاملة تقريبا . كانت عبارة عن مبنى ضخم من الأسمنت المسلح . والصلب . تفوح منها رائحة الكرتون والخشب . وأدوات التحيش والتعبئة اندس 'جبروم' خفية بين حاويتين كان قد وصل قبل 'جنيفر' بدقائق قليلة تعويث عيناها على العتمة . وتسأل : إن كان الرجل الذي سيقابله قد حضر فعلا ؟ في هذه اللحظة سمع صوت صرير باب في نهاية السيفيفة مررت 'جنيفر' رأسها في فتحة الباب في حذر . لم تقابل مشاكل حتى الآن . كان المستودع يبدو خاليا . والباب لم يكن مغلقا بالمفتاح . خذت خطوة للداخل . أخرجت كشاف بطارية صغيرا من حقيبته يدها . وأضاءته في الحال . لأنها لم تكن تنوي أن تدع 'وينرايت' يفاجمها . كانت قد نجحت في الاتصال به هذا الصباح بعد رحيل 'جبروم' للمكتب . وبذلت جهدا جبارا لتحفظ ببرودة أعصابها وهي تسمع صوته الخشن الرهيب

قالت له : إنها تريد مناقشته في الأمر وجهها لوجه . ووعدها بأن يعد للقاء في أسرع وقت ممكن . وبعد ساعات قليلة دس أحدهم ورقة تحت عقب الباب تخبرها بالذهاب في نفس المساء -في تلك الساعة- إلى المستودع الموجود على ضفة النهر . وقد حدد مكان اللقاء بالضبط . وطلب ضرورة إحضار الجزء الناقص من الملف : وهكذا تأكدت شكوكها . ووجدت تفسير لما حدث قبل وفاة شقيقها ريتشارد

عثرت على مجموعة من المفاتيح الكهربائية . وخشيت أن تضغط على أحدها فيشغل أي جهاز مزعج
ثم ضغطت على مجموعة من المفاتيح أضاعت مصابيح النيون المعلقة في السقف أضاعت ركنا من المكان الفسيح . ووقفت تحت هالة الضوء
خرجت المرأة الضئيلة ذات الشعر الأبيض من كيبنة الرفاعة التي كانت بداخلها من لحظات كانت حريصة عنهما خلعت حذاءها حتى تتجنب أي ضجة . ولسعتهها برودة الأسمنت في قدميها . ولكنها لم تهتم

أخذت نفحص -ببطء- كل مساحة السقيفة . ثم ثبتت أنظارها على 'جنيفر' . لم تكن 'جنيفر' هي السبب الذي من أجله حضرت هذا المساء استأنفت بحثها . أين ثوارى إذن ؟ قيل : لقد أصر على تغطيتها إذا حضرت . وتستطيع أن تعتمد عليه . ولكنها أيضا لم تحضر من أجله فحاة ضاقت عنهما . لقد كان هناك شبح ضمن الأشباح . زفرت خفية : لأنها عثرت أخيرا على سبب قلقها . كان هناك محشور بين الحاويات إليها 'جبروم' .

تركت 'جنيفر' يديها وهي تحاول -دون جدوى- السيطرة على ارتجالها . كانت تعلم أنها تواجه خطرا رهيبا بالحضور إلى هذا المكان للنقاش مع 'وينرايت' . ولكن هذا واجبها . بعد ساعتين سينتهي كل شيء . وتعود إلى شقة 'جبروم' . وينتهي الكابوس لبيد الحياة في سعادة . ودون أي قلق بعد أن انزاح العبء الثقيل

فجأة أحست بوجود شخص خلفها . التفتت لتجد أمامها رجلا ضخما في الأربعين من عمره مرتديا حلة فاخرة يبتسم ابتسامة شنيعة لإد أنه 'وينرايت' .

- 'جنيفر' -

ارتجفت الشابة من نبرة صوته وردت عليه بعدوانية:

- السيد 'وينرايت'

لحنت خلفه شخصين مجهولين قاسبي الوجه . عرفتهما في الحال .

وأحسست بغصة في حلقها من الرعب.

- لقد قلت لي أن أحضر بمفردي وأملت أن تحذو حذوي

- لا تعيريهما أدنى انتباه. إنهما معي لأنني أخاف من الظلام

- أظن أن أحدهما هو المدعو جاردنر بنجامين

- إن السيد "بنجامين" يعمل ضابط اتصال بيني وبين "ريتشارد". إنه

لم يعد يعمل معنا. لقد انتهى عقده.

- وماذا عن "برويستر"؟

- "برويستر" ومن هو "برويستر" هذا؟ إننا نضيع وقتنا ولنحدث

أفضل عن الملف أو عن الميكرو فيلم هل هو معك أم لا؟ لقد فنش رجالي

شقة صديقك. ولم يعثروا على شيء.

- ففتشوها؟ لقد خربوها

- إن هذا الملف مهم جدا لي يا "جنيفر". وقررت الحصول عليه مهما

كلفني من ثمن.

- عندي شرط لا تراجع فيه يا سيد "وينرايت".

- ما هو؟

- أريد أن أعرف ما الذي حدث لأخي. هل لا يزال على قيد الحياة؟

أخذ "وينرايت" على غرة. قال بصوت بطيء

- إن "ريتشارد" على قيد الحياة، ولكنك لن تريه أبدا إذا لم تعطيني

الملف

- أثبت لي أنه لا يزال حيا.

- فور إعطائي الملف سيقودك رجالي إليه

- هيا يا سيد "وينرايت" هل تعتقد أنني من السهل أن أقع في الفخ؟

- أعذرني يا "جنيفر". أنا لا أقلل من شأن أعدائي أبدا. وانت عدوة

ذات شأن، ونجحت في كل الاختبارات لو أعطيتني الملف فستعثرين

على "ريتشارد"، وتستأنفين حياتك العادية، ولن أفاوض على مصير

"ريتشارد" مادام الملف معك

كان على "جنيفر" أن تتصرف بسرعة. إنها الآن في مأزق. إنها

تستطيع أن تناور، ولكنها ليست واثقة من النجاح. حاولت أن تتخذ

قرارا عندما سمعت نحنة خلف كومة من الطرود. تصرف "وينرايت"

في الحال أمسك الشابة من عنقها ولصق مسدسا على خدها. جرى

الرجلان وفي يد كل منهما مسدس نحو الجهة المضيئة قال

- يبدو أنك لم تحضري بمفردك وهذه الغلطة ستكلفك حياتك.

- لقد أتيت بمفردي. ربما كانت هذه ضجة من القثران

لم يعرف "جيروم" من أين أتت الضجة: لأنه لم يتحرك منذ وصوله.

كتم سبابه وهو يرى سلاح الرجل على خدها. أخرج سلاحه. في حين

أخذت "ليونى" - من مخبئها - تتابع الرجل. من الواضح أن "جيروم"

ليست لديه فرصة الإفلات منه، ولكنها لن تسمح أن يحدث له ضرر.

كانت "جنيفر" تصارع - دون جدوى - للإفلات من قبضة "وينرايت".

لقد حدث كل شيء بسرعة، ولم تعد تستطيع السيطرة على شيء. لمحت

"جيروم" عن يمينها لأبدا أنه تبعها ولو حدث له شيء فإنها ستكون

غلطتها. ودت لو صاحت به أن يهرب، ولكن ذلك كان سيثير انتباه

"وينرايت" نحوه.

ثم سمعت عن يسارها ضربات مكتومة، وكان هناك عراك ناشب.

عندما نظرت إلى هناك، لمحت "فيل" السائق الذي حملها إلى المكان. لم

يكن لديها أية فكرة عما يفعله في المكان، ولكنه كان يلقي بنفسه على

الرجل الثاني لـ "وينرايت".

كان "جيروم" هو أيضا يشاهد المعركة، ولكنه كان محاصرا في

مخبئه. تقدم القاتل الأول نحوه بخطوات الذئب والمسدس في يده،

وهو يلتفت يمينا ويسارا بقوة كلما تقدم. قال "جيروم" في نفسه: إن

الحذر يقتضي منه استخدام سلاحه في آخر لحظة بعد أن يحاول نزع

سلاح مهاجمه كتم أنفاسه وشد من عضلاته استعدادا للهجوم عندما

وصل الرجل إلى مكانه قفز من مخبئه.

اصطدم كتفه بعنف في خاصرة القاتل الذي أطلق سلسلة من اللهاث

المؤلم، وسقط الرجلان فوق كومة من الصناديق الفارغة ترك "جيروم"

سلاحه أثناء سقوطه. رفع رأسه ولكن جميعه اصطدمت بعنف بذيئ مهاجمه فالتفتها الصدمة معا رجع "جبروم" على ركبتيه فوق الأرض وقد غامت عيناه وهو يلوي ذراع القاتل يوحشيه ليضعه بترك سلاحه قبل أن يذبح في ذلك وجه له مهاجمه ضربة بسيف. ٤٥ كانت رهيبه على عنقه تبعها بركلة من ركبته في جبينه. سقط على ظهره وظل ساكنا لحظة. وعندما نهض بصعوبة كان القاتل يوجه سلاحه نحو رأسه استعدادا لإطلاق النار.

سمع "جبروم" صياحا يامر القاتل بعدم إطلاق النار. ثم سمع طلقتين متقابلتين. تجمد القاتل في مكانه في وضع غبي. وأطلق أنيتا بيتما ظهرت بقعة حمراء على صدره بدأت تتسع ثم سقط كالزكية فوق الأرض.

سمع "وينرايت" أيضا طلقات الرصاص واستدار بعنف محاولا فهم ما جرى. أحست "جنيفر" - أمام صدمة الخوف - بقواها تعود إليها واستغاثت من هذا التشبث لتحرر نفسها. رفعت ساقيها بعنف نحو الذراع التي يمسك بها وينرايت المسدس وتركبتها بكل ثوتها حيث استقر كعب هذاها المذنب في بطن الرجل الذي أطلق صرخة ألم تصررت ونظرت حولها لتعثر على "جبروم" وهو يوشك أن ينهض أطلقت زفرة ارتياح... من الواضح أنه لم يصيبه شيء. نظرت خلفها ولمحت خطوات مسرعة حيث رات رجلا منحنيا على "وينرايت" التمس كان ضحما عريض الكتفين كان بروبستر. أطلقت صيحة رعب إنه الرجل الذي كان في حجرتها ليلة مصرع شقيقها.

رفع عينيه نحوها وابسم وقال:

- اسف يا "جنيفر" للتأخير فلم تعلم بالأمز إلا مؤخرا.

وضع الأصابع حول معصمي "وينرايت" صاحت:

- انت! أنت قاتل أخي!

نهض ومد يده نحوها ولكنها تراجعت:

- لا لأخافي من شيء. لقد أخطأت بناسي أنا لم أقتل ريتشارد

من فضلك افيني لنفسك وأمدني. أنا من هيئة الدفاع القومي... "جنيفر" هل تسمعينني؟ "ريتشارد" على قيد الحياة تجسدت في مكانها أخيرا أحست بالخلاص أمسك بروبستر بذراعها برقة مهمت - لست أقهم.

- عندما عدت إلى الشقة كنت أنا قد استدعيت قبل ذلك للمساعدة. لم يكن "ريتشارد" ميتا وإنما مغشيا عليه لقد أصيب بجرح شديد في رأسه، وهذا يفسر كثرة الدماء لقد حضر إلينا عندما بدأت تساوره الشوك حول "وينرايت" الذي كان رئيسه المباشر. لقد كان عنيدا ورفض أن يقول لي أين وضع الجزء الثاني من الملف. ولذلك شاهدنا قبلها ونحن نتشاحن. وعندما وجدت أن "ريتشارد" لم يمض وإنما مغشي عليه قمت بنفثيش الشقة محاولا العثور على الجزء الثاني من الملف قبل "وينرايت". إنني حتى لم الحظ وجودا إلا عندما أسقطت أكياس البقالة أثناء هروبه.

استدار عندما سمع ضجة خلفه وصاح:

- استعد سيارة إسعاف يا "بوب".

استدارت "جنيفر" بدورها ورات "جبروم" راكعا على الأرض وهو يحضن كيوني. كان قد خلع معطف بائعة الجرائد وأخذ يمسح الدماء عن صدرها بطرف قميصه. كان الدم يسيل بجواره. صاح:

- لقد انتهى كل شيء يا كيوني.. هل تسمعينني؟

انفتحت العينان الزرقاوان الشاحبتان لحظة وقالت:

- "جبروم"

- لا تقولي شيئا.. كل شيء سيكون على ما يرام.

- أنا أسفة يا "جبروم"

غرقت في إغمائها مرة ثانية. ركعت "جنيفر" بجوار "جبروم". سمعا صوت نفير سيارة الإسعاف:

- لقد وصلت الإسعاف... حمدا لله أنه لم يصيبك شيء. ماذا حدث؟

ثم نزل شيئا وإنما أخذت ترتجف بكل جسدها

ركع "برويستر" بجوار الرجل الذي هاجم "جيروم" ، وأخذ يفتشه

.. كان رجل الشرطة يتحدث بهدوء لرجاله التفتت "جنيفر" نحو "جيروم" وقالت له بركة:

- لقد انتهى كل شيء يا "جيروم" هل تشعر بانم؟

- قلبلا.. أنا قلق فقط من أجل "ليونى". لقد تصدرت بيني وبين القاتل وتلقت الرصاصة.. يا إلهي! لماذا؟ حمل الممرضون "ليونى" على النقالة.

وسأل أحدهم:

- من هي؟

صاح "جيروم" بخشونة:

- إن اسمها "ليونى" وانتبهوا لها جيدا

سأل كبير الممرضين في إصرار:

- "ليونى" ماذا يبدو أنه لا يوجد معها بطاقة هوية. ولابد أن نعرف إن كانت تعاني من بعض الحساسية.

اقترب "فيل" في هدوء من المجموعة المحيطة حول يائسة الصحف وأجاب:

- إن اسمها "ليونورا ميللر". وحسب معلوماتي فهي لا تشكل من حساسية معينة.

تجمد "جيروم" في مكانه وسال بصوت بطيء:

- ما الذي قلته؟

- "ليونورا ميللر" .. إنها أمك يا سيدي.

جلس "فيل" في هدوء.. كان ممسكا بمذيل على أنفه الذي بدا أنه كسر. وكانت شفته السفلى مشقوقة ومتورمة. عرضت إحدى الممرضات أن تعالجه، ولكنه تخلص منها بصفاقة. وضع رجال الإسعاف "ليونى" في السيارة.

- هذا مستحيل.. لقد ماتت أمي ثم إن "ليونى" لا تشبهني على

الإطلاق

- لقد كنت صغيرا عندما تركتك وكانت هي شابة

صعد الممرضون إلى السيارة. نادى أحدهم على "فيل" و"جيروم" ثم قال:

- حسنا.. لابد أن نرحل وعليكم نذيعنا

هز "جيروم" رأسه.

- هذا مستحيل.. هذا مستحيل.

قالت "جنيفر":

- هل أصحبك؟

تدخل "برويستر":

- أخشى أن هذا مستحيل.

قال "جيروم" بحدة:

- من هذا؟

- أنا "برويستر" من هيئة الدفاع القوي. وهذه بطاقتي. و"جنيفر" لابد أن تقدم تقريرا كما أن أخاها يريد أن يراها

"ريتشارد" حي. و"ليونى" مفروض أنها آمنة.. إن العالم يسير بالقلوب

تبع الشاب سيارة الإسعاف بعينيه ثم استدار نحو "جنيفر" وقال:

- سنلتقي فيما بعد هل أنت بخير؟

- لا بأس يا "جيروم" .. اذهب لأن "ليونى" في حاجة إليك الآن.

وهي تعيش بجوارره دون أن يساوره أي شك. إذا كانت حقيقة أمه
ظماناً لم يعرف شيئاً عنها" ولماذا لم تقل له هي شيئاً؟
التراب جراح - يرتدي زي العمليات - منبهاً وسال
هل أحدهما قريب من السيدة "ميلار"
أص "جيروم" بغصة في حلقه ولم يستطع أن يرد.
أشار قبل بإصبعه إليه وقال:
- نعم هو. كيف حالها؟

- إنها ستفعل وستنجو، وحظها كبير. لقد مرت الرصاصات بجوار
القلب واستقرت في القفص الصدري. لقد نقلناها إلى غرفة العمليات.
قال "جيروم" بصوت يامت بلا تعبير:
- سادع فاتورة حسابها وأريد أن تلقى أحسن عناية.
- سأخبرك فور انتهاء العملية، ولكن يجب عليك أن تنتظر ساعات
طويلة.

انهار "جيروم" على ركة بيضاء. إنه لا يستطيع أن يدخل في رأسه أن
ليونتي هي أمه فكر في "جنيفر" وخشي أن تكون قد جرحته. تمنى لو
كانت معه الآن.
عبثت "سامي" صديقتها بهو الاستقبال وهي تجري يتبعها "أوجين"
رجل كل شيء. نهض "جيروم" في الحال وارتمى بين ذراعيها. إنه لا
يعرف لماذا هي هنا في المستشفى، ولكنه على أية حال سعيد بذلك.
همست:

- كيف حال ليونتي؟
- لقد قالوا إنها ستنجو. وهي الآن في غرفة العمليات. ولكن كيف
عرفت أنني هنا؟
- إنك في حالة رهيبة يا "جيروم" هل تشكو من شيء؟
- أنا أسوأ ما أكون، ولكن أجيبي عن سؤالتي من فضلك.
- لقد أخبرتني ليونتي أنك ستكون في المستودع هذا المساء. لقد
أردت الحضور ولكن "أوجين" منعني

الفصل التاسع

قاد "فيل" الشاب إلى المستشفى بعد أن تبع سيارة الإسعاف نقلت
ليونتي في الحال إلى الإنعاش بينما استقبل "جيروم" في مكتب
الاستقبال لتسوية الإجراءات الخاصة بالدخول.

أنقى نظارة على النماذج ثم أراحها غاضباً:

- كيف تريدون مني أن أعرف الإجابات؟

قال له "فيل" في هدوء:

- هات النماذج وساملاًها أنا بنفسى

عندما تجاوز "جيروم" الصدمة وجد نفسه في ثورة عارمة:

- من أنت على أية حال؟

- أنا صديق لليونتي.

- هذا كل شيء، أنت تعرف أكثر مني عشر مرات عنها.

- إن "ليونتي" سيدة طيبة ولها العديد من الأصدقاء، وهذا كل ما

استطيع أن أبوح لك به.

كان "جيروم" يتعذب من عواطفه المتضاربة. لقد مرت خمس سنوات

استاذن السائق للتصريف وراقبه "جبروم" وهو يبتعد ثم فر راسه
في عجز وقال:

- إن قيل: يدعي أن ليوني هي أمي يا سامي.

- ما هذه الحكاية؟ إنها مستحيلة.

- إنها الحقيقة الدامغة.

- وانت تعرفين أيضا؟

- هزت رأسها بتعجب.

- إنني اتساءل: لماذا أنا متدهش.. إن كل الناس يعرفون الحقيقة
عداي بالتأكيد!

- بقدر ما أعلمه فإنني أنا وقيل: فقط كنا على علم بالموضوع.. فلا
تغضب يا "جبروم" يا عزيزي.

- غاضب يا "سامي" أعتقد أن من حقني أن أثور.. نحن نحدث عن
امراة هجرت ابنها.

- إنها لم تهجر يا "جبروم". لقد رأيت الأمر هكذا بعيني طفل في ذلك
الوقت، ولكنها وضعتك في دار ليعتنوا بك.. ولم تتصور أنك ستهرب
منه.

- لقد تخلصت مني.

- لتجلس يا "جبروم". لقد عرفت "ليوني" جيدا خلال السنوات
الخمس الماضية. وأنا مقتنعة تماما من أنها تحب من كل قلبها. لقد
أدركت أنها لا تستطيع أن تعطني بك.. لأنها كانت ميمنة كحول وأنها
ستؤذيك.. وتحط بك شيئا فشيئا.. وفضلت أن تضعك في دار إيواء
المشردين إلى أن تشفى من إدمانها.

- إذن لماذا لم تخبرني بذلك؟

- لست أدري.. ربما حاولت.. وربما لأنك كنت غيبدا ولن تسمع ما
كانت ستقوله لك.

- إذن لماذا ظهرت الآن يا "سامي"؟ لست في حاجة إليها الآن.

- لقد كان لقاؤكما مصارفة لم إنك في حاجة إليها الآن أكثر من أي

وقت مضى لقد اعتقدت طوال تلك السنوات أنها هجرتك.. وهذا الذي
افسد علاقتك مع النساء.. لقد كنت تخشى الارتباط بامراة خوفا من أن
تهجر في أول فرصة كما فعلت أمك.. والآن لن أجبرك على شيء.. وإنما
الأمر يرجع إليك أنت فقط لتقرر ما يجب عليك أن تفعله.. وأنا وإنفة من
أنك ستجد ما ستفعله: لأنك رجل قوي وعاقل.

- هذا بفضلك يا "سامي".

- إن الفضل الأول في نجاحك هو أن بداخلك عنصرا طيبا.. وكل ما
فعلته هو أنني طورت كفاءتك.

- لقد منحني حبك يا "سامي".. وهو ما لم يفعله أحد.

- حقا.. لنحدث عن الحب يا "جبروم".. إن أمك كانت مريضة
بالإدمان.. وكان من الممكن أن تموت.. ما هي الجريمة القوية في رأيك
التي لزممتها حتى تستطيع أن تتخذ القرار الذي يتطلبه الموقف؟ أن
تفترق عنه.. إنه إخلاص مجنون.. ونضحية كبرى.. ثم أي حب خرافي
وعناد شديد في فتك دفعها طوال تلك السنوات الطويلة للبحث عنه
دون كلل؟ لقد شاهدت اسمك في يوم ما.. في الجريدة في مقال عن حفل
خيري ذهبت إليه أنت.. وأنا و دانيال ووقتها عثرت عليك.

- أرجو أن تدعيني في شأني يا "سامي".

- هل تعرف ماذا فعلت؟ لقد خشيت أن ذهبت للقاتل وفضلت أن تأخذ
مكانا صغيرا في الحياة.. لقد قضت الليل والنهار في الحر والبرد في
كنسها تسهر عليك كالملاك الحارس.. وعندما علمت أنك تواجه خطرا
داهما تبعتك لتحملك.. لقد صحت بنفسها وتلقت الرصاصه بدلا منك.
هل هناك دليل أروع من هذا على حبها لك؟

- التقت "جبروم" إلى "سامي" وهو لا يحس بدموعه التي انسابت على
خديه.. وقال بصوت متهدج

- ماذا يجب علي أن أفعل الآن يا سامي؟
- ستعثر على ما يجب أن تفعله وستفعله.

جلس جيروم بجوار فراش ليوني ينتظر حتى تسرد وعيها. إنه لا يستطيع أن ينزع عينيه عن المرأة المستغرقة في نوم عميق لقد فقد إحساسه بالوقت من ساعتين أجبرت "سامي" السائق "فيل" على مقابلة الطبيب لفحص أنفه. كان السائق قد عاد إلى بيته عندما تأكد من أن العملية نجحت وأن بائعة الجرائد قد انقذت.

كان "جيروم" قد بدأ يحس بالتحسن، وأظهرت الأشعة أنه لم يحدث أي كسر في أضراسه، وإنما مجرد كدمة قوية. كان قد رفض أي حقن مهدئة خوفا من أن يستغرق في النعاس. إن الألم شيء جميل لأنه يوقظ حواسه وتفكيره، وهو في حاجة إلى ذلك. حركت "ليوني" رأسها عدة مرات وهي تكرر اسمه قبل أن تنعس، وقد شعرت بالارتياح عندما رد عليها.

كانت تبدو ضعيفة جدا وهشة في سريرها الأبيض الضخم. لقد كان "جيروم" يعتقد أنها قوية وشديدة المقاومة وهو يراها في كشكها طوال ساعات النهار، حتى اعتقد أنها غير قابلة للتلف. من الواضح أن "ليوني" أحبته حبا شاملا دون تحفظ وكان إخلاصها لهذا الحب يتجاوز كل الحدود.

تحركت جفونها قليلا وبللت شفتيها من الحمى. وقالت

- "جيروم"!

- آنا هنا.. سامي.

- "جيروم"!

فتحت عينيها واضطربت قليلا ثم وضحت الرؤية.

- كل شيء على ما يرام. أنت في المستشفى وقد أصبت برصاصة وأخرجوها

- وأنت.. هل أصابك شيء؟

- ليس بي شيء. لقد.. لقد أنقذت حياتي

- "جيروم" أنا أسفة.. يا ابنتي..

أصبح كل شيء واضحا أمامه. هذه المرأة هي أمه وقد ضحبت بكل شيء من أجله. نظر في عينيها بإمعان، واختلقت في الحال آخر شكوكه. بدأت الدموع تنساب غزيرة على خدي المرأة ذات الوجه المغضن. قال لها بركة وهو يدرك أن نظرها يرعجها:

- لا تبكي.. واسمعي.. ستشفى الآن.. يجب أن تشفي: لأنه أمامنا أشياء كثيرة لابد من تعويضها.

نظرت إليه "ليوني" غير مصدقة. إنه حلم جميل إنها تجد مشقة في تصديق أنبيها قال بصعوبة.
- شكرا يا أمي. لأنك أحببتي لدرجة جعلتك تبقي بجواري طوال هذه السنوات الخمس، وأحببتي لدرجة أنك أنقذت حياتي.

لم يجد "جنيفر" في انتقاره عند عودته وأحس بالإحباط. ولكنه كان يعلم أنها ستعود. إنه يحس بوجودها في كل مكان بالشفقة. كان قد قرر أن يبحث لهما عن شقة أكبر في الحي الذي تعيش فيه "سامي"، وسيخصص حجرة كاملة للطعام الكهربائي، وحجرة أخرى لـ "ليوني"، وسيملا البيت بالأطفال. على الأقل طفلين يشبهان أمهما الفاتنة.

ابتسم أمام السعادة التي تنتظره ذهب إلى الحجرة التي كانت تنام فيها "جنيفر"، وتذكر أنه خرج كالعاصفة عندما لم يجدها فيها وخشى أن يحدث لها شيء. نعم إنها ستعود، وسيقول لها إنه يحبها. فرك عنقه وأدرك فجأة أنه متعب كان يشعر بالمل شديد يسري في كل جسده وأعضائه. تناول قرصين من الأسبرين، وأندس وسط الفراش ونام في الحال.

كان الوقت متأخرا من الليل عندما عادت "جنيفر" - كاللص - متسللة إلى داخل الشقة. ولماالت ترتدي ملابس الأمس عبرت الصالون على أطراف قدميها، واتجهت إلى غرفة النوم. أحست بالحنان والشفقة على الرجل الشاب النائم. كان ضوء الصالون يضيء وجهه بدا مسارخيا ونعسان.

ذهبت إلى حجرة الضيوف حيث بدلت ملابسها، وعندما عادت وجدته. وقد فتح عينيه. قالت بصوت منخفض:

- مرحبا.. كيف حالك؟ وما هذا الورم الأزرق الضخم على جبينك؟ ولكنك مغطى بالكدمات يا "جيروم"!

- على أية حال لست أحس بالألم.
بدا رأس الشابة يشعرها اللامع تحت ضوء الإباحورة مثل كرة وهاجة سحرية.. فكر أنه يمكن أن يقضي كل حياته وهو يتأمل جمالها.
قالت:

- هل أنت متأكد من أنك بخير؟ هل فحصك الأطباء؟

- أنا سليم من رأسي لقدمي.. فاكدي من ذلك

- وهل نمت جيدا؟

هرز رأسه علامة الإيجاب. أخذ يتأملها بشدة. لقد مضى أكثر من أربع وعشرين ساعة لم يرها.

- وأنت؟ هل نمت جيدا؟

- لقد نمت في الطائرة يا "جيروم". هل أنت واثق من أنه ليس بك شيء خطير؟ لو شاهدت نفسك لرأيت أنك لست بخير.

- كفي عن القلق علي واحكي لي لماذا ركبت الطائرة؟ أين كنت؟ وكيف حال "ريتشارد"؟

- إنه بخير.. لقد تم إنقاذه.. لقد أرسلوني إلى "واشنطن" إنه في المستشفى في مرحلة النقاهة. لقد ظللت معه بضع ساعات وبعدها

صارعت بكل طاقتي حتى أعود إلى هنا.

- إذن كل شيء على ما يرام.. أنا سعيد.

- لقد اضطرت الأطباء لإعطائه مخدرا ليمنعوه من الحضور معي إلى هنا. إنه يريد أن يتعرف عليك بشدة.

- سندعوه على حفل زفافنا.

- سالتة بلهجة حذرة.

- حفل زفاف؟

- قال بلهجة جادة:

- أنا أحبك يا "جنيفر". أحبك أكثر من الدنيا كلها.

- تأملت الشابة في أشفار ثم قالت:

- لقد يئست من أن أسمعا منك يا "جيروم". حسنا:

- لم أكن أصقب أنني سأقولها أنا أيضا. ولكن في ليلة من الليالي جاءت إلي امرأة رائعة وسط الفوضى داخل مقهى ومشرب، وطلبت مني أن أصحبها إلى فندق، ولقد لها حاض.

- زفرت "جنيفر" في سعادة وقالت:

- لقد كنت أمل أن تحبني، ولكني لم أكن واثقة من أي شيء.

- أنت قلبت حياتي رأسا على عقب يا حبي. لقد كنت أخشى أن تذهبي وتختلي، وهذا الخوف منعني من أن أقول لك أشياء كنت احتفظ بها في قلبي.

- ارتجفت من السعادة، من عمق حبه الياضي في نظراته وقالت:

- لم أكن أرغب في الذهاب إلى أي مكان. لقد كنت أحبك ولازلت أحبك اليوم وكل يوم.

- أعلم ذلك يا "جنيفر" وأحمد السماء. هل تريدان الزواج مني؟

- هل تفكر جديا فيما تقوله؟

- بالتأكيد أنا جاد ومخلص في كلامي، وأفناء غيابك تخيلت عائلتنا، وبيتنا. ولكنك لم ترددي علي حتى الآن.

- هممت:

- نعم. أريد أن أصبح زوجتك.. ولا شيء في الدنيا أحسن من ذلك يمكن أن يجعلني سعيدة.

- وهل تريدان حقا أن يكون لك بيت وأسرة وأطفال؟
- نعم أريد بيتا، وأسرة، وأطفالا. ولا أريد أن أتركك بعد الآن مهما حدث. أنا في حاجة إليك.
- لن يضايقك أن تغيري اسمك مرة أخرى؟ إنني أعدك أن تكون هذه آخر مرة تفعلين فيها ذلك. ستكونين 'جنيفر ميللر'!
ضحكت في رقة وقالت:
- إنه اسم جميل! 'جنيفر ميللر' لا.. إنه لن يضايقني.
أخذ يتأمل جمالها الغريب، حمد القدر لأول مرة في حياته يستطيع أن يقول إنه سعيد تماما. لقد القام جرح قلبه، وسرعان ما سينسى ذلك الجرح.

انتهت

www.liilas.com

Rehana